{ رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً - الإسراء 66 } .

وهنا:

(ربكم الله)

أي أنه تعالى أنه خلق السماوات والأرض في ستةأيام ثم اكتمل استواء الخلق في ستة أيام قال تعالى :{إِنَّ **رَبَّكُمُ** اللّهُ **الَّذِي** خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ- الأعراف54} . وقال تعالى أيضاً مبيناً أن حركة السماوات والأرض وتدبير أمرهما الله تعالى الذي يفعل ذلك كله لقوله عز وجل : {إِنَّ **رَبَّكُمُ** اللّهُ **الَّذِي** خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ- يونس3} .

وهو سبحانه وتعالى الذي يزجي للناس الفلك في البحر ليبتغوا من فضله كما في قوله تعالى هنا : { **رَبُّكُمُ الَّذِي** يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً-الإسراء66} .

وأما:

(ويزجي)

[وزجى الشيء تيسر واستقام وأزجاه إزجاء وزجاه تزجيه دفعه وساقه برفق لينساق – معجم ألفاظ القرآن باب زجو] .

قال تعالى في بيان مزجاة أي مدفوعة من كل من رآها لرداءتها لقوله تعالى : { وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ **مُزْجَاة** -ٍيوسف 88} , وقال تعالى في دفع السحاب : { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ **يُزْجِي** سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً - النور 43 } .

ومن هنا يتبين لنا أن قوله تعالى : { رَبُّكُمُ الَّذِي **يُزْجِي** لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ- الإسراء 66} . أي يدفعها في رفق ويسر .

وأما:

(لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ)

وهنا يزجي الفلك بالمخور في الماء أي شقه مقبله ومدبره بريح واحدة طيبة كما في قوله تعالى : { وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ **وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ** وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ - النحل14} وهذا الفضل الرزق وما ينفع الناس لقوله تعالى : { وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ البقرة 164} .

والفضل الدنيوي هو ما يجمعه الإنسان من متاع الحياة الدنيا ومتاع الآخرة خير كما في قوله تعالى { قُلْ **بِفَضْلِ اللَّهِ** وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ - يونس58} .

وما يجمعوه هو رزق الحياة الدنيا لقوله تعالى : { وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ **فَضْلِ اللَّهِ** -المزمل 20} وهؤلاء هنا يبتغون من فضل الله في البحر والفلك وليس الأرض .

وأما:

(إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً)

وهنا من رحمته تسخير هذه الفلك لإخراج الرزق والطعام والحلى كما في قوله تعالى { وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَلكم الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حلية تلبسونها- النحل14 } .

وبدون هذا الرزق قد يموت الإنسان وذلك لقوله تعالى : { **إنه كان بكم رحيما**-النساء 29 } .

أي قبل أن يخلق الله تعالى الخلق كان رحيماً بهم فدبر لهم معايشهم ورزقهم وما ينفعهم :

ثم يقول عز وجل:

{ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإنسان كَفُوراً- الإسراء67 } .

وهنا :

(وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ)

(المس) المباشرة ببعض أجزاء الجسم قال تعالى { ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ **يَتَمَاسَّا**- القصص3} . وقال تعالي { يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ **تَمْسَسْهُ** نَار- النور 35 } .

وقد توسع القرآن في معناها فبين أن مس الشيء التعرض له والإصابه وأكثر ما يستعمل في الأذى ويقال مسه بالشيء أصابه به وألحقه به قال تعالى { قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ **مَسَّنَا** وَأَهْلَنَا **الضُّر** - يوسف 88} . ويبين تعالي حال الإنسان حينما يقع به الضر هنا فى قوله تعالى { **وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ** فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ – اتلإسراء 67} .

والله تعالى هو المجيب للمضطر إذا دعاه قال تعالى : {وَإِن **يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ** فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدُيرٌ - الأنعام17 } أي ضل عن الخلق كل من دعوهم إلا من خالقهم الذي ينجيهم إن شاء كما في قوله تعالى هنا { وَإِذَا **مَسَّكُمُ الضُّرُّ** فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ- الإسراء67} فإذا وقعوا في الضر دعوه دعاءاً مخلصاً وعلى كل حال فلما كشف مابهم مروا كأن لم يدعوه عز وجل إلى ضر كما قال تعالى : {وَإِذَا **مَسَّ الإنسان الضُّرُّ دَعَانَا** لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ **ضُرَّهُ** مَرَّ كَأَنْ لَمْ **يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ** كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ- يونس12} .

وهنا يبين تعالى إعراضهم كما في قوله عز وجل : { وَإِذَا **مَسَّكُمُ الضُّرُّ** فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإنسان كَفُوراً- الإسراء67} .

وأما :

(في البحر)

وهنا يبن تعالى أنهم إن ركبوا في الفلك وأحيط بهم وظنوا أنهم مغرقون دعوا الله تعالى مخلصين له الدين كما في قوله تعالى : {هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ **وَالْبَحْرِ** حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـذِهِ لَنَكُونَنِّ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَينَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ -يونس22-23} وهنا استجاب الله تعالى لهم لصدق دعائهم على هذا الحال فلما نجاهم إلى البر أعرضوا كما في قوله تعالى هنا : { وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي **الْبَحْرِ** ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإنسان كَفُوراً- الإسراء67 } .

وأما:

(ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ)

وضل أخطئ بسوء تقدير [وضل الشيئ : أصل الضلال الغيبوبة وضل الكافر : إذا غاب عن الحجة وبعد عن الطريق المستقيم والمنهج والضلال النسيان والضياع و ضل : خفى وغاب والمتعدي ضل الطريق : خفى عليه - معجم الفاظ القرآن باب الضاد فصل اللام واللام] .

قال تعالى : {إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي **ضَلَالٍ** مُّبِينٍ - يوسف8 } .

و إذا تعرضوا للموت ضل من تدعون إلأ الله تعالى قال تعالى { وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ **ضَلَّ** مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ- الإسراء67} .

وأما:

(مَنْ تَدْعُونَ)

وهنا يبين تعالى إخلاص دعائهم حال الغرق كما في قوله تعالى : { فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ **دَعَوُا اللَّهَ** مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ- العنكبوت66} .

و المضطر لايجيبه إلا الله تعالى كما في قوله عز وجل : {أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا **دَعَاهُ** وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ - النمل62} .

ولذلك يقول تعالى مبيناً أن غيره عز وجل لايستطيع كشف الضر قال تعالى{قُلِ **ادْعُواْ** الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً- الإسراء56} ولذلك قال تعالى هنا في الغريق(وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ **مَنْ تَدْعُونَ** إِلَّا إِيَّاهُ- الإسراء67} .

وأما:

(إِلَّا إِيَّاهُ)

أي إلا الله تعالى المأمور بعبادته كما في قوله تعالى : {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ **إِلاَّ إِيَّاهُ** - الإسراء23} فإذا دعوه تعالى كشف مابهم من ضر ثم يشركون وينسون ماكانوا يدعون من قبل كما في قوله تعالى : { بَلْ **إِيَّاهُ** تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُون -الأنعام41} .

وأما:

(فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ)

أي أشركوا كما في قوله تعالى :{فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ **فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ** إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ العنكبوت65} وهذا الشرك كان بإعراضهم عن ذكر الله تعالى إلى الدنيا وأولياؤها كما في قوله تعالى هنا { **فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ** أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإنسان كَفُوراً- الإسراء67} .

وأما:

(أَعْرَضْتُم)

[أعرض أي تولى بكتفه مبدياً عرضه] وهذا بعد أن ينعم الله عليه لقوله تعالى{ وإذغ أنعمنا على الإنسان **أعرض** ونئا بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض– فصلت51}

ويقول تعالى أيضاً : { وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ **أَعْرَضَ** وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوساً - الإسراء83 } وإعراضهم إشراك بالله عزوجل لقوله تعالى : { فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ - العنكبوت65- 66} وهذا سببه كما بينت الآية هنا عن ذكر الله والعمل بما أنزل الله تعالى لقوله عز وجل { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ **أَعْرَضَ** عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ- السجدة22} هذا الإعراض سببه نسيان نعمة الله تعالى التي خولها لهم عندما نجاهم من هلاك الدنيا فنسوا هلاك الآخرة كما في قوله تعالى { ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ - الزمر8} .

وأما:

(وَكَانَ الإنسان)

وهنا وكان الإنسان أي محباً لعاجلة الدنيا كما في قوله تعالى : { وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءهُ بِالْخَيْرِ **وَكَانَ الإِنسَانُ** عَجُولاً – الإسراء11} فلما أحب العاجلة بخل وقتر على المؤمنين حرصاً على الدنيا كما في قوله تعالى : {قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذاً لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنفَاقِ **وَكَانَ الإِنسَانُ** قَتُوراً - الإسراء100} فلما أمره الله تعالى ورسوله والأئمة عليهم السلام وجادلهم المؤمنون في ذلك بالحق جادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق كما في قوله تعالى { وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ **وَكَانَ الْإِنسَانُ** أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً -الكهف54} فإذا جادل في آيات الله تعالى فقد كفر بالله

عز وجل كما في قوله عز وجل هنا : { **وَكَانَ الإِنْسَانُ** كَفُوراً- الإسراء67}.

وأما:

(كَفُوراً)

والكفور الممعن في الكفر أو من صار الجحود عادة له وهو صيغة مبالغة قال تعالى { وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا **كُفُوراً**-الإسراء89 } أي أبى أكثر الناس إلا هجر القرآن وعدم الاعتبار بأمثاله والعمل بما فيه والله تعالى يقول إنه خلق الإنسان إما شاكراً وإما كفوراً كما في قوله تعالى { إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا **كَفُوراً**- الإنسان3}

فإن كان شاكراً فهو موالي لأمير المؤمنين عليه السلام ولم يبقلب على عقبيه كما في قوله تعالى {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ - آل عمران144 } والأمر لعامة المسلمين بطاعة الله تعالى وورسوله صلى الله عليه وولاية أهل بيته عليهم السلام وعدم طاعة أي آثماً أو كفورا كما في قوله تعالى لرسوله الكريم وفيه الأسوة الحسنة لهذه الأمة { فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ **كَفُوراً**- الإنسان24} .

ثم يقول تعالى:

{ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلاً- الإسراء:68 } .

وهنا:

(أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ)

وجانب البر هو الأرض لقوله تعالى : { أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ – الملك16-17} .

وأما:

(أن يخسف بكم)

[وخسف الله به الأرض أو جانب المكان : جعلها تغور به وغيبه فيها – معجم ألفاظ القرآن اب خسف] .

قال تعالى : { فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ- القصص81 } والخسف يكون للذين لا يؤمنون بالآخرة لقوله تعالى : { افتري عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلالِ الْبَعِيدِ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفاً مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ- سبأ8- 9 } وهؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة هم الذين يمكرون السيئات كما في قوله تعالى عن الخسف بهم : {أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ - النحل45} . وهنا يبين الله تعالى أن هذا الخسف عبارة عن فلق الأرض فالقين وجانبين ثم رفع جانب ليقع على الجانب الآخر كما في قوله تعالى : { أَفأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلاً- الإسراء68 } .

وأما :

(جانب البر)

والجانب : الناحية والجانب : الجَنْب : أي الشق لأنه ناحية الشخص – معجم الفاظ القرآن باب جنب] . قال تعالى { وناديناه من **جانب** الطور الأيمن طه 80} وهذا يثبت أن طور سيناء منطقة وسط ما

بين جانب الأرض الأيمن والأيسر ومنه تطوى السماء لقوله تعالى { يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده – طه } ولذلك قال تعالى عن هذه المنطقة : { إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى- طه 12} .

ولفظ جانب الطور الأيمن ورد في قوله تعالى : { وماكنت **بجانب** الغربي إذ قضينا إلى موسى الآمر – القصص 44 } وقال تعالى أيضاً : { قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم **جانب** الطور الأيمن – طه 80 } . وهذا هو جانب البر الذي قال تعالى فيه هنا : { أَفأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ **جَانِبَ** الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلاً- الإسراء:68 } .

وأما :

(البر)

البر عكس البحر قال تعالى : { ويعلم مافي **البر** والبحر – الأنعام – 59} والبر يبدأ بساحل البحر ثم بقية الأرض لقوله تعالى { فلما نجاكم إلى **البر** أعرضتم وكان الإنسان كفورا – الإسراء 67} ولقوله تعالى { فلما نجاهم إلى **البر** إذا هم يشركون – العنكبوت 65} وعلي ذلك يكون معنى قوله تعالى : { ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ – الروم 41 } أي كل ما سيظهر على الأرض من فساد سيبدأ من سواحل البحار وما فيها من عرى وفجور وزنا سيكون سبباً في نزول العذاب وفيه إشارة إلى أن زي البحار لاخخاص بالنساء سينتشر خطوة بعد خطوة مع الشيطان في خطواته التي قال تعالى فيها ومحذراً ولا تتبعوا خطوات الشيطان فإذا ظهرت النساء في المدن بزي السباحة على شواطئ البحار فقلد حل زمان هلاكهم .

وخسف جاب البر هنا قال تعالى فيه : { أَفأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ **الْبَرِّ** أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلاً- الإسراء:68 } .

وأما :

(أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً)

والحاصب هو الريح المهلكة بالحصى وذلك كما في قوله تعالى : {أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ **يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً** فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ- الملك17} وقد ضرب الله مثلاً على أمة نبي الله لوط عليه السلام والتي أهلكها الله تعالى بالريح الحاصب أي رجماً بالحصباء كما في قوله تعالى { كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ **حَاصِباً** إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ- القمر33-34} .

وأما:

(ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ)

أي أنه تعالى يقول {أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ **ثُمَّ لاَ تَجِدُواْ لَكُمْ** عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً - الإسراء69} أي ناصرا وتابعا يطالبنا بما فعلنا بكم وهو الوكيل عنهم كما في قوله تعالى هنا : { أَفأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً **ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ** وَكِيلاً- الإسراء:68} .

وأما :

(وَكِيلاً)

أي أنه تعالى يقول فيمن أراد الله تعالى به السوء فلن يجد له وكيلا : { ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا **وَكِيلاً** - الإسراء86 } ومن لا وكيل له هو الذي خرج على ولاية الله تعالى ورسوله صلى الله عليهوآهل بيته عليهم السلام إلى رجال رووا فيهم مناقب وكالوا لهم المدائح وقال

تعالى فيهم { إن هى إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ماأنزل الله بها من سلطان – النجم} و في جدالهم عن رجال سلفهم الذين زعموا أنهم صالحلين والله أعلم بصلاحهم وجادلوا عنهم كما في قوله تعالى : {هَاأَنتُمْ هَـؤُلاء جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ **وَكِيلاً** - النساء109 } وهؤلاء استحقوا العذاب لأنهم خرجوا على ولاية أهل بيت النبيي التي أوكلها الله تعالى إليهم لما كفر بها بنوا إسرائيل في قوله تعالى { أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ **وَكَّلْنَا** بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ – الأنعام 90-91} .

ثم يقول تعالى:

{أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفاً مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً- الإسراء69} .

وهنا :

(أَمْ أَمِنْتُمْ)

أي هل أمنتم كما في قوله تعالى لبيان المعنى : {**أَمْ أَمِنتُم** مَّن فِي السَّمَاء أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ - الملك17} .

وهنا يبين تعالى للخلق أنهم ليسوا بعيدين عن الغرق فهل يأمنون بأن لا يعودوا فيه مرة أخرى قال تعالى هنا : { **أَمْ أَمِنْتُمْ** أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفاً مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً- الإسراء69} . **وأما:**

(أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ)

والآيات السابقة لها يقول فيها الله تعالى { رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإنسان كَفُوراً- الإسراء66-67 } .

وهنا يكون المعنى في قوله تعالى { أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ **يُعِيدَكُمْ** فِيهِ تَارَةً أُخْرَى } أي يعيدكم في ركوب البحر مرة أخرى فيغرقكم و تموتوا ثم تعودوا إلى الموت أو القبر والتراب كما في قوله تعالى { مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا **نُعِيدُكُمْ** وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى- طـه 55} ويقول تعالى أيضاً { إِنَّهُ يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ **يُعِيدُهُ** -يونس 4} .

وهنا العودة تكون لمادة الخلق الأولى وهي التراب إما بالموت أو الغرق.

وأما:

(تَارَةً أُخْرَى)

وتارة أخرى وردت في قوله تعالى { مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ **تَارَةً أُخْرَى**- طـه55} وهنا العودة تارة أخرى في البحر غرقاً بإرسال قاصف من الريح على السفينة فيغرقوا ويموتوا كما في قوله تعالى : { أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ **تَارَةً أُخْرَى** فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفاً مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً- الإسراء69 } .

وأما:

(قَاصِفاً)

وهنا قاصف من الريح أي ريح شديدة تقصف كل ما مرت به وهذه هو صفة للريح العاصفة المحطمة لكل شيء أمامها ويكون لها صوت شديد وهي سبب ن أسباب غرق السفن كما في قوله تعالى هنا { أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ **قَاصِفاً** مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً- الإسراء69} .

أما:

(مِنَ الرِّيحِ)

القاصف من الريح ريح عاصفة شديدة لقوله تعالى : { هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ **بِرِيحٍ**

طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا **رِيحٌ** عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ- يونس22} . وهذه الريح موكول بها سليمان عليه السلام لقوله تعالى { وَلِسُلَيْمَانَ **الرِّيحَ** عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ- الأنبياء81 } .

وهنا تكون عاصفة للغرق وكيف تتوجه للأرض المباركة إلا إذا كانت ستأتي عاصفة على بنى إسرائيل وأعداء الله بالأرض المباركة فلسطين والشام وسيناء بالتحديد عندما يظلمون الناس ويعلون فى الأرض علواً كبيرا كما في قوله تعالي : { جاءتها **ريح** عاصف وجاءها الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم يونس22 } وبهذه الريح القاصفة العاصفة تغرق الظالمين من بني آدم أي كما قال تعالى : { فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفاً **مِنَ الرِّيحِ** فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً- الإسراء69 } **وأما:**

(يغرقكم)

ويغرقهم بخطيئاتهم كقوم نوح في قوله تعالى : { مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ **أُغْرِقُوا** فَأُدْخِلُوا نَاراً - نوح25 } . أي بكفرهم أغرقوا كما أغرق الله قوم فرعون وأهلك من بعدهم كذلك أعداء الله في كل زمان ومكان ويمكنك الاتعاظ بالسفينة تيتانيك في هذا الأمر حيث صنعوا أكبر سفينه في العالم وركبها أعاظم الناس وعندما أبحرت بهم غرقوا جميعاً وكذلك سيدمر الله تعالى أساطيل عاد الآخرة وستكون عبرة للعالمين ونهاية للظالمين عندما يتقي المسلمون الله ويرجعوا إلى القرآن فيغرقهم الله تعالى بكفرهم قال تعالى { فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفاً مِنَ الرِّيحِ **فَيُغْرِقَكُمْ** بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعاً- الإسراء69} .

وأما:

(بما كفرتم)

وهنا بما كفروا يعذبهم الله في الدنيا والآخرة كما في قوله تعالى { فَذُوقُوا العَذَابَ بِمَا كُنتُمْ **تَكْفُرُونَ**- الأنفال35 } .

وأما:

(ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِه)

أي لب يجدوا لهم وكيلاً كما في قوله تعالى : { **ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ** وَكِيلاً- الإسراء 68 } وهنا يبين تعالى أيضاً أنهم لن يجدوا تبيعاً كما في قوله تعالى (**ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ** تَبِيعاً- الإسراء69} .

وأما:

(تَبِيعاً)

وتبيعاً أي طالباً وذلك لأن من تبع أحداً سار وراءه وطلبه لقوله تعالى { لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَراً قَاصِداً **لَاتَّبَعُوك** - التوبة 42} ومن هنا نفهم أن الهالكين لن يجدوا لهم طالباً ولا ناصراً كما في قوله تعال { وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِراً- الكهف43} وقال تعالى فيهم وفى تابعيهم الذين عبدوهم من دون الله { هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ- الشعراء93-95} بل سيتبرأ كلا منهم من الآخر تابعاً ومتبوعاً كما في قوله تعالى {إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ **اتُّبِعُواْ** مِنَ الَّذِينَ **اتَّبَعُواْ** وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ - البقرة166} ولذلك قال تعالى هنا عند هلاكهم لن يجدوا تبيعاً لهم يخلصهم من دونه عز وجل كما في قوله تعالى هنا { ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ **تَبِيعاً**- الإسراء69} .

ثم يقول تعالى فيما أنعمه الله تعالى على بنى آدم وهو ما يستوجب شكره عز وجل .

{ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً- الإسراء70 }

وهنا :

(ولقد كرمنا)

[وكرمه : شرفه وأحسن معاملته وكرم فلاناً فضله وأكرمه : سلك منه مسلك الكرم والجود فأحسن معاملته وأنعم عليه بما يرضيه ومضارعه يكرم : وكرم الرجل شرف والكريم هو الشريف والعرش الكريم : الذي تتنزل منه الخيرات والرزق الكريم : الطيب والاجر الكريم : العظيم المجزئوالقول الكريم : الطيب الذي يسر النفس – معجم ألفاظ القرآت باب الكاف فصل الراء والميم] .

والتكريم هنا في كان من الله تعالى لآدم عليه السلام وذريته على اختلاف درجات التكريم وهنا جاء حسد إبليس آدم فقال لله عز وجل : { قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي **كَرَّمْتَ** عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلاً- الإسراء62} وهذا التكريم كان بتوفير كل ما يحتاجه في أمور حياته لعبادة ربه عز وجل قال تعالى { كَلَّا بَلْ لا **تُكْرِمُونَ** الْيَتِيمَ - الفجر17} وإكرامه توفير كل احتياجاته ولين القول له قال تعالى لبيان المعنى عن عزيز مصر ونبي الله يوسف : { و قَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ **أَكْرِمِي** مَثْوَاه- يوسف21 } .

ومن هنا يتبين لنا أن من إكرام الله تعالى للخلق كان بتوفير ما يحتاجونه في جنة عدن قبل الهبوط للأرض وكذلك تدبير كل احتياجاتهم عل الأرض بعد الهبوط من جنة عدن كما في قوله تعالى { وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ- الأعراف19} وقال تعالى له محذراً من الدنيا أنه لن ينال هذا التكريم إلا بالكد والتعب والمشقة فقال تعالى : { إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَى وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى طـه118- 119} فلما هبط للأرض أكرمهم أيضاً لقوله تعالى هنا { ولقد **كرمنا** بني آدم وحملناهم في البر والبحر- الإسراء } وأكبر إكرام لآدم عليه السلام وذريته بأن جعل فيهم النبوة والرسالة والكتاب قال تعالى في رسول الله صلى الله عليه وآله وهو

أعلى في آدم عليه السلام والأنبياء من ذريته قال تعالى { وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ – الأنبياء 26-27} وفي رسول الله صلى الله عله وبله ومأانزل عليه من قول كريم : { إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ **كَرِيمٍ** وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ- الحاقة40-41} وقال تعالى أيضاً { إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ **كَرِيمٍ** ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ التكوير19-21} .

وهنا تكريم رسول الله بهذا اللفظ بالذات جعل أمته أكثر تابعاً وقد أكرمهم الله تعالى بنزول كتاب كريم عليهم كما في قوله تعالى : { إِنَّهُ لَقُرْآنٌ **كَرِيمٌ** فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ - الواقعة77- 78 } .

والعاملون بكتاب الله المخلصون عباد مكرمون لقوله تعالى { إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ فَوَاكِهُ وَهُمْ **مُكْرَمُونَ** فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ- الصافات40- 49} .

وأما :

(وَحَمَلْنَاهُمْ فِي)

الحمل في البر قال تعالى فيه : { وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ **تُحْمَلُونَ** المؤمنون21-22} وقال تعالى أيضاً : { اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ **تُحْمَلُونَ** غافر79-80}

وأما الحمل في البحر قال فيه { إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ **حَمَلْنَاكُمْ** فِي الْجَارِيَةِ-الحاقة11} وقال تعالى { **وَحَمَلْنَاهُ** عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ- القمر13} وقال تعالى أيضاً { وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا **حَمَلْنَا** ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ- يّس41-42} .

وهذا إكرام من الله تعالى لهذه الأمة كما في قوله تعالى : {ولقد كرمنا بني آدم **وحملناهم** في البر والبحر- الإسراء} .

وأما:

(في البروالبحر)

أي نسيرهم فيهما كما في قوله تعالى {هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ **فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ** - يونس22} وهذا من إكرام الله تعالى لبني آدم كما في قوله تعالى هنا : { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ **فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ**- الإسراء} .

وأما:

(وَرَزَقْنَاهُمْ)

الرزق يأتي على الطعام والشراب الذي أنزله ثم أخرجه الله تعالى من الأرض لقوله تعالى :{ وَكُلُوا مِمَّا **رَزَقَكُمُ اللَّهُ** حَلالاً طَيِّباً -المائدة 88} .

وهذا الرزق لعل الناس يشكرون الله تعالى على ما رزقهم كما قال عز وجل { **وَرَزَقَكُمْ مِنَ** الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ - لأنفال 26 } وقال تعالى { كُلُوا مِنْ **رِزْقِ** رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ- سبأ15} ويأتي الرزق عموماً على عرض الحياة الدنيا لقوله تعالى : { وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ **الرِّزْقَ** لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ- الشورى 27 } ولذلك قال المؤمنون على قارون لعنه الله { وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ **الرِّزْقَ** لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِر- القصص 82} ويبين تعالى في أحكام الرزق أن الله يبسطه لمن يشاء كما في قوله تعالى { **وَاللَّهُ يَرْزُقُ** مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ- البقرة 212} وتقوي الله سبب سعة الرزق كما قوله تعالى { وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً **وَيَرْزُقْهُ** مِنْ حَيْثُ لا - الطلاق 2-3} . وعرض الحياة الدنيا ليس فيه دلالة على إكرام الناس فالله تعالى كما قال صلى الله عليه وألى يؤتي الدنيا لمن أحب ولمن لا يحب ولا يعطي الآخرة إلا لمن أحب ... الحديث .

وأما:

(والطيبات)

هي كل ما أحله الله تعالى من أطعمة لقوله تعالى {كلوا من **طيبات** ما رزقناكم – الأعراف160} وهي ضد الخبائث التي حرمها الله عز وجل في قوله تعالى : { وَيُحِلُّ لَهُمُ **الطَّيِّبَاتِ** وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِث - الأعراف 157} وتحليل الطيبات للناس من إكرام الله تعالى بهم اقوله تعالى { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ **الطَّيِّبَاتِ** وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً- الإسراء70} .

وأما:

(وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ) ممن خلقنا **(تفضيلا)**

وهذا التفضيل لهذة الأمة التى هى خير من وطىء المطايا وخير من مشى على ظهرها باتباعها لملة إبراهيم حنيفاً عليه السلام كما في قوله تعالى : { وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ **فَضْلِ اللَّهِ** عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ- يوسف38 } .

أي أن هذا التفضيل ليس لكل العالمين بل هو للمرسلين والنبيين وأولهم سيد الخلق الذي أخذ الله تعالى له الميثاق من كل النبيين عليه الصلاة والسلام كما في قوله تعالى : {وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ - آل عمران81} .

والتفضيل هنا بالمفعول المطلق للرسول وأهل بيته لأنه تعالى أذهب عنهم الرجس وطهرهم أيضاً بالمفعول المطلق في قوله تعالى : { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً- الأحزاب33 } وباتباع ملة إبراهيم حنيفاً والإيمان بهذا النبي صلى

الله عليه وسلم وولاية أهل بيته عليهم السلام يدخل العبد الجنة وهى اكبر تفضيلا كما في قوله تعالى { وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ **تَفْضِيلاً**- الإسراء 21} .

وأما:

(مِمَّنْ خَلَقْنَا)

وهنا قال تعالى في خلقة {ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ **خَالِقُ** كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ الأنعام102 } ومن هذا الخلق أمة قال تعالى فيها وهم الأنبياء والمرسلين والوصيين عليهم السلام جميعاً : { وَمِمَّنْ **خَلَقْنَا** أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ – الأعراف181} وهؤلاء فضلهم الله تعالى على كل الخلق وأكرمهم بالنبوة والإمامة كما في قوله تعالى هنا { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ **خَلَقْنَا** تَفْضِيلاً- الإسراء70} .

ثم يقول تعالى عن إمامتهم وتفضيل الله تعالى لهم بها :

{ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً- الإسراء71 }

وهنا :

(يَوْمَ)

وهنا هذا اليوم هو يوم القيامة الذي قال تعالى فيه : { وليسئلن **يوم** القيامة عما كانوا يفترون- العنكبوت 13 } ويقضي يوم القيامة بين العباد لقوله تعالى : { إن ربك يقضي بينهم **يوم** القيامة فيما كانوا فيه يختلفون – الجاثية 17 } وهذا القضاء يكون لكل أمة تحاسب بكتاب ربها وما نزل فيه من حق سيدنا محمد والبشارة ب صلى الله عليه

وإمامة أهل بيته عليهم السلام من بعده قال تعالى : { كل أمة تدعى إلى كتابها **اليوم** تجزون ماكنتم تعملون – الجاثية 28 } .

وأما :

(نَدْعُو)

أي أنه تعالى في الدنيا بعث الله تعالى إليهم الرسل يدعونهم لعبادة الله تعالى والكفر بمن هو دون الله تعالى فيهم عليهم الصلاة والسلام { إنهم كانوا يسارعون في الخيرات **ويدعوننا** رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين – الأنبياء 90 } .

ثم يبين لنا الله تعالى أن الوصية لخاتم النبيين والأئمة من ذريته عليهم السلام وصية أوصى بها نبي الله نوحاً وسيدناإبراهيم والأنبياء من ذريتهما في قوله تعالى : { شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا **تَدْعُوهُمْ** إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ فَلِذَٰلِكَ **فَادْعُ** وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ – الشورى 13-15} .

أي أن الدعوة هنا لطاعة الله تعالى ورسوله وولاية الله تعالى ورسوله ثم الوصية بأئمة أهل البيت عليهم السلام :

و لما بعث الله تعالى خاتم النبيين سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله الذي دعا الأمة لما يحييها كما في قوله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا **دعاكم** لما يحييكم – الأنفال 24 } .

هنا أعلنت قريش كفرها وقالوا { وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا **تَدْعُونَا** إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ قَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ – فصلت 5-13} .

وهنا بشرهم الله تعالى بصاعقة مازالت لم تنزل عليهم ونحن قريب منها إن شاء الله تعالى لبروز كل علامات هلاك قريش الآخرة وفسوق العرب وخروجهم على شرع الله تعالى .

وقال لهم الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وآله : { قل هذه سبيلي **أدعوا** إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين – يوسف 108 } .

وهذ السبيل هو ولاية الله تعالى ورسوله وطاعته تعالى وولاية أهل بيت النبي عليهم السلام بدليل آية المباهلة التي نزلت في نصارى نجران في قوله تعالى : { فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا **نَدْعُ** أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ – آل عمران 61 }

[عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي : أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " ليتَ بيني وبيني أهل نجرانَ حجابًا فلا أراهم ولا يروني! من شدّة ما كانوا يمارون النبي صلى الله عليه وسلم.- تفسير الطبري] .

وهنا أبنائنا هم الحسن والحسين ونسائنا السيدةفاطمة الزهراء وأنفسنا هو أمير المؤمنين في هذه الآية التي تبين أنه نفس رسول الله صلى الله عليه وآله .

والتابعين لهؤلاء الأنبياء ثم الأئمة من ذريتهم و هذا هو حزب الله المسلمين الذين تولوا أهل بيت النبي عليهم السلام وقال تعالى فيهم : { ولتكن منكم أمة **يدعون** إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولائك هم المفلحون – آل عمران 115 } .

ثم يبين تعالى أن هؤلاء دعوا دعوة أخرى مضادة لأهل بيت النبي عليهم السلام وهى دعوة شيطانية قال تعالى فيها { إن **يدعون** من دونه لا إناثاً وإن يدعون إلا شيطاناً مريدا لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضا – النساء 117 } وهنات يبين تعالى أنه يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير في قوله تعالى { إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا **يَدْعُو** حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ – فاطر 6 } . و أتباع هذا الشيطان لا يعملون بكتاباله تعالى كما في قوله تعالى { وَإِن **تَدْعُوهُمْ** إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ – الأعراف 198 } .

وقال تعالى أيضاً : { إِن **تَدْعُوهُمْ** لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ – فاطر 14 } وهؤلاء جعل الله تعالى منهم فراعين أئمة للكفر في الدنيا يدعون إلى النار قال تعالى فيهم وفيمن تقلد بهم : {و جعلناهم أئمة **يدعون** إلى النار- ويوم القيامة لا ينصرون القصص 41 } }

وبالتالي نحن أمام حزبين وفريقين : { فريق في الجنة وفريق في السعير } .
هذا يدعوا إلى الجنة وطاعة اله ورسوله وولاية أهل بيته عليهم السلام وإمامتهم وهؤلاء يدعون لولاية غيرهم وإمامتهم باسم الدين أو كفراً بدين الله العظيم وعدم التنزام بالشرع كلية أعراضا وجحودا أو ستكباراً في الأرض قال تعالى : { وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ **يَدْعُونَ** إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ **يَدْعُو** إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ – البقرة 221 } . لذلك قال تعالى هنا : { يوم **ندعوا** كل أناس بإمامهم } .

وأما في الآخرة والتي تبدأ بعد الموت سيدعوهم يوم القيامة فيستجيبون لدعاءه تعالى أولاً : كما في قوله عز وجل : {يَوْمَ **يَدْعُوكُمْ** فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً - الإسراء52}
وعند الموت وقبض أرواحهم تسألهم رسل الله تعالى أين ماكنتم تدعون من دون الله قال تعالى : { فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنتُمْ **تَدْعُونَ** مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ – الأعراف 37}
ثم يدعوهم الله تعالى دعوة من الأرض فيخرجون للحساب كما في قوله تعالى : { ثم إذا **دعاكم** دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون – الروم 25 } .
وهنا وهنا يبين تعالى أنه عز وجل سيدعوا كل أناس بإمامهم كما في قوله تعالى هنا { **يَوْمَ نَدْعُوا** كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً- الإسراء71 } .

وأما:

(كُلَّ أُنَاسٍ)

هنا يبين تعالى أن كل أناس أي كل فرقة تدعى بإمامها وهمأثني عشر على عدد عيون سيدنا موسى التي قال تعالى فيها : { وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ **كُلُّ أُنَاسٍ** مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللّهِ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ - البقرة60} وعلى ذلك كل أناس بإمامهم أي بكتابهم والإمام الذي ائتموا به في الدنيا فإن كان منأهل بيت النبي والأئمة الإثني عشر فهى الوصية التي أمر الله تعالى بها وأبلغها نبي الله نوحاً وسيدنا إبراهيم والأنبياء من ذريته ككما في آية الوصية التي قال تعالى فيها ر شرع لكم من الدين ما صى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيبه – الشورى} ومن ائتم بغيرهم فقد ضل سواء السبيل ويوم القيامة كل أمة تدعىإلى كتابها وإمامها كما في قوله تعالى هنا { يَوْمَ نَدْعُوا **كُلَّ أُنَاسٍ** بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً- الإسراء71} .

وأما:

(بِإِمَامِهِمْ)

[وأممت القوم : كنصر بالقوم وبالقوم أؤمهم أماً وإماماً وإمامة : تقمتهم وكنت لهم إماماً والإمام للمذكر والمؤنث : من يقتدي بقوله أو فعله سواء كان محقاً أو مبطلاً وسمى الكتاب إماماً من هذا المعنى – معجم ألفاظ القرآن باب الهمزة والميم والميم] .

قال تعالى : { وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ **أَئِمَّةً** يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ - السجدة24} .

والإمام أم الكتاب الذي نزلمنه الكتب وفيه تفصيل وإحصاء كل شيئ لقوله تعالى : {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي **إِمَامٍ** مُبِينٍ - يس12} .

وقال تعالى أيضاً في التوراة لأنهاإمام أمة بني إسرائيل : { أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى **إِمَاماً** وَرَحْمَةً أُوْلَـئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ - هود17} والذي على البينة كما هو معلوم رسول الله صلى الله عليه وآله والشاهد أمير المؤمنين كما قال ابن عباس [منتخب كنز العمال هامش مسند أحمد باب التفسير] .

أي أنه يقول تعالى سيدعوا كل أمة بكتابها ومن اتخذوه إماما لهم فإن ائتموا بالأئمة وأولهم أمير المؤمنين عليه السلام ثم الأئمة الأثني عشر عليهم السلام فهم من أهل اليمين الذين عملوا بما أمر الله تعالى وإن ائتموا بغيرهم فهم من أصحاب الشمال وبالتالي الإمامة إمامتان في القرآن

الأولى:

إما لفرعون ومن تقلد به كما في قوله تعالى { وَجَعَلْنَاهُمْ **أَئِمَّةً** يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يُنْصَرُونَ -القصص41} .

ثانياً:

إمامة آل البيت امتداد الذين اصطفاهم الله عز وجل والذين قال تعالى فيهم { وجعلناهم **أئمة** يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وكانوا لنا عابدين– الأنبياء } .

وقد جعل الله تعالى الإمامة لأبيهم إبراهيم عليه السلام ولآل بيته وأخرهم محمد رسول الله وآل بيته عليهم السلام لقوله تعالى { إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ **إِمَاماً** قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ- البقرة 124} .

أي أن ذريته المتقين هم الذين ينالون الإمامة وقال فيهم جميعاً عليهم السلام : { وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ **أَئِمَّةً** يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ- السجدة24} وآخر الأمة هو إمام آخر الزمان عليه السلام الذي سيرث حكم الأرض كما في قوله تعالى عن ميراث المؤمنين في زمانه : { وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ **أَئِمَّةً** وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِين - القصص5} .وإن كانت هذه الآية خاصة بأهل مصرإلا أنها تؤكد صحة حديث مص ستكون منبر الإمام المهدي آخر الزمان أنه كما في مصادر أهل البيت عليهم السلام :

[روت مصادر مذهب أهل البيت عن علي (عليه السلام) أنه قال : «لأبنين بمصر منبراً ، ولأنقضن دمشق حجراً حجراً ، ولأخرجن اليهود من كل كور العرب ، ولأسوقن العرب بعصاي هذه.

فقال الراوي وهو عباية الأسدي: قلت له: يا أمير المؤمنين كأنك تخبر أنك تحيا بعدما تموت ؟

قال: هيهات ياعباية ، ذهبت غير مذهب.

يفعله رجل مني ، أي المهدي (عليه السلام)

(معاني الأخبار:٤٠٦، والإيقاظ/٣٨٥).

وهو يشير الى معركة المهدي (عليه السلام) مع السفياني في دمشق ومن وراءه من اليهود ، فينتصر عليهم ويدخل القدس كما نصت الروايات ، وأنه بعد انتصاره يُخرج اليهود من بلاد العرب ، ويجعل مصر مركزاً إعلامياً عالمياً.

وقد وصفت خطبة رويت عن أمير المؤمنين (عليه السلام) تسمى خطبة المخزون ، حركة المهدي (عليه السلام) وحروبه ، وذكرت دخوله الى مصر ، وهي خطبة طويلة رواها الحسن بن سليمان في

مختصر بصائر الدرجات/١٩٥، وفي طبعة/٢١٠، وطبعة/٥١٩ ، عن السيد بن طاووس بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) ، جاء فيها: «وإن لكل شئ إنّاً يبلغه ، لا يعجل الله بشئ ، حتى يبلغ أناه ومنتهاه ، فاستبشروا ببشرى ما بشرتم به ، واعترفوا بقربان ما قرب لكم ، وتنجزوا من الله ما وعدكم.

إن منا دعوة خالصةً ، يظهر الله بها حجته البالغة، ويتم بها النعمة السابغة، ويعطى بها الكرامة الفاضلة، من استمسك بها أخذ بحكمة منها ، آتاكم الله رحمته ومن رحمته نور القلوب ، ووضع عنكم أوزار الذنوب ، وعجل شفاء صدوركم وصلاح أموركم ، وسلام منا لكم دائماً عليكم تسلمون به في دول الأيام ، وقرار الأرحام أين كنتم ، وسلامه لسلامه عليكم في ظاهره وباطنه.

فإن الله عز وجل اختار لدينه أقواماً انتجبهم للقيام عليه ، والنصرة له ، بهم ظهرت كلمة الإسلام ، وأرجاء مفترض القرآن ، والعمل بالطاعة في مشارق الأرض ومغاربها.

إن أمرنا صعب مستصعب ن لا يحتمله ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان.
لايعي حديثنا إلا حصون حصينة ، أو صدور أمينة أو أحلام رزينة.
ياعجباً كل العجب بين جمادى ورجب.

ألا أيها الناس سلوني قبل أن تشرع برجلها فتنة شرقية ، وتطأ في خطانها بعد موت وحياة أو تشب نار بالحطب الجزل غربي الأرض، ورافعة ذيلها تدعو يا ويلها ، بذحلة أو مثلها ، فإذا استدار الفلك قلتم

مات أو هلك ، بأي واد سلك ، فيومئذ تأويل هذه الآية: ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ.

ولذلك آيات وعلامات ، أولهن إحصار الكوفة بالرصد والخندق ، وتحريق الزوايا في سكك الكوفة ، وتعطيل المساجد أربعين ليلة ، وتخفق رايات ثلاث حول المسجد الأكبر يشبهن بالهدى ، القاتل والمقتول في النار ، وقتل كثير وموت ذريع ، وقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين ، والمذبوح بين الركن والمقام.

ثم يسير إلى مصر فيعلو منبره ، ويخطب الناس ، فتستبشر الأرض بالعدل ، وتعطى السماء قطرها ، والشجر ثمرها ، والأرض نباتها ، وتتزين لأهلها ، وتأمن الوحوش حتى ترتعي في طرف الأرض كأنعامهم ، ويقذف في قلوب المؤمنين العلم ، فلا يحتاج مؤمن إلى ما عند أخيه من العلم.
فيومئذ تأويل هذه الآية: أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلا يُبْصِرُونَ.
وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ.
قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ.
فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ
فيمكث فيما بين خروجه إلى يوم موته ثلاث مائة سنة ونيفاً ، وعدة أصحابه ثلاث مائة وثلاثة عشر.«]
وهنا يبين تعالى أن كل الخلق سيدعون إلى المحاكمة خلف من ائتموا به سواء كانوا منأهل اليمن أو من أهل الشمال قال تعالى هنا : { يَوْمَ نَدْعُوا **كُلَّ أُنَاسٍ** بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً- الإسراء71 } **وأما:**
(فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ)

وهنا فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فهو الذي عمل بكتاب الله تعالى مطيعا إياه تعالى ورسله وائتم بأهل بيته عليهم السلام ظناًمنه قائماً على علم من كتاب الله بأنه سيلاقي الله تعالى فهو في عيشة راضية قال تعالى : { فَأَمَّا **مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ** فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَأوا كِتَابِيَهْ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ الحاقة19-22 } وفي عيشة راضية لأنه مات وكان من حزب الله الذي قال تعالى فيهم { لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ – المجادلة 22 }

وهؤلاء يحاسبون حساباً يسيراً وسينقلبون إلى أهليهم مسرورين كما في قوله تعالى { **فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ** فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً- الانشقاق7-9}

وهؤلاء هم الذين لم يتفرقوا على إمامة آل بيت نبيهم وهم في رحمة الله ووجوههم يبيضها الله تعالى يوم القيامة كما في قوله تعالى { وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ-آل عمران105-107} والذين ابيضت وجوههم هنا هم الذين أخذوا كتبهم بايمانهم في قوله تعالى هنا :{ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ **فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ** فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً- الإسراء71 } .

وأما:

(فَأُولَئِكَ يقرءون كِتَابَهُمْ)

أي يقرؤن بعدما يأمرهم الله تعالى بذلك مبينين أنهم كانوا يظنون في الدنيا لقاء الله تعالى فآمنوا به عزو جل فلما آمنوا به أدخلهم الله تعالى الجنة كما في قوله تعالى : { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ **اقْرَأوا كِتَابِيَهْ** إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ الحاقة19-22} .

ويقال للكافرين أيضاً أيضاً : { وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ **كِتَاباً** يَلْقَاهُ مَنشُوراً **إقرأ كتابك** كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا-الإسراء13-14} .

وأما:

(وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً)

و[الفتيلا وهو من الفتل وهو ما لم ينبسط من النبات فكان فتيلا والفتل لي الشيء بين الأصابع كلىَّ الحبل وهو ما يكون بين شقىَّ النواة والنقير النكتة في ظهر النواة والقطمير القشرة الرقيقة على النواة وهي أشياء تضرب كلها أمثال للشيء التافه والحقير وهو نفي لأن يظلم أحد عند الله تبارك وتعالى] .

يقول تعالى عن يوم القيامة { الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ **لَا ظُلْمَ** الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ- غافر 17 } . و قال عز وجل فيمن قدم الآخرة على الدنيا أن الله تعالى موفيه حقه ولن يظلم فتيلا : { وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى **وَلا تُظْلَمُونَ فتيلا** -النساء77} . ثم توفي كل نفس ماكسبت فلا ظلم في هذا اليوم قال تعالى : { ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا **يُظْلَمُون**- البقرة } .

ومن عدله تعالى يخرج لهم كتاباً ناطقاً فيه أعمالهم قال فيه تعالى : { وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا **يُظْلَمُونَ**- المؤمنون62} .

وفى هذا اليوم تجزي كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون كما في قوله تعالى : { وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ **وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ** -الجاثية 22} أي لايظلمون فتيلا كما في قوله تعالى هنا : { يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ

أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ **وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً**- الإسراء71 } .

ثم يقول تعالى:

{وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً- الإسراء72} وهنا:

(مَنْ كَانَ)

هنا يبين تعالى أن من العمى العمل للدنيا فقط وولاية أهلها دون العمل للآخرة وولاية أهلها كما في قوله تعالى : {**مَن كَانَ** يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ **وَمَن كَانَ** يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ الشورى20 } . وباتالي من عمل للدنيا فقط فهو أعمى كما في قوله تعالى هنا : **{ وَمَنْ كَانَ** فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً- الإسراء72} .

وأما:

(في هذه)

يرد ها اللفظ في قوله تعالى { قل **هذه** سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين – يوسف 108} . وهنا الآية تبين أنه من كان في هذه الدنياأعمى فلن يتبع سبيل الله تعالى ورسوله كما في قوله عز وجل هنا

{ وَمَنْ كَانَ **فِي هَذِهِ** أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً - الإسراء72 } .

وهنا :

(و الأعمى)

وهنا الأعمى هو الذي لا يعمل بكتب الله تعالى قال تعالى : { وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ **أَعْمَى**

قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ – طه 124 -126 } .
وبالتالي : { قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ – الأنعام 104 } .
وبالتالي من أبصر فهو الذي عمل بيات الله ومن عمى فهو التارك للعمل بكتاب الله تعالى وهما لا يستويان لقوله تعالى : {وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلا الْمُسِيءء- غافر 58} .
وهؤلاء هم الذين إذا سمعوا آيات الله تعالى لا يعملون بها كأنهم صم وبكم وعمي كما في قوله تعالى : { وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً-الفرقان73} .

وهنا ماداموا لايعملون بآيات الله تعالى إذا سمعوها لذلك يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله { أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لا يُبْصِرُونَ-يونس 43} وكما أعماهم الله تعالى في الدنيا يحشرون في الآخرة على وجوههم عمياً كما في قوله تعالى بنفس سورة الإسراء { وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً-الإسراء 97} . وذلك لإعراضهم عن ذكر الله تعالى كما في قوله تعالى : { وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى -طـه124-126} .
وهؤلاء ينتقم الله منهم في الدنيا كما انتقم من أمة نوح في قوله تعالى { وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً عَمِينَ-لأعراف64} .
والتكذيب ليس طعناً في كتاب الله فهذا لم يقله كفار قريش الذين أثنوا

عليه قائلين [" والله إن فيه لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وهو الذي يعلوا ولا يعلى عليه "] .
و التكذيب ترك العمل بآيات الله لقوله تعالى في بني إسرائيل لعنهم الله { مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ – الجمعة 5} .
وبالتالي وهؤلاء من شدة العمى يصبحون أضل من الأنعام لتركهم كتاب ربهم وعملهم بالهوى كما في قوله تعالى : { أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً-الفرقان43-44} .
وأما :
(أضل سبيلا)
والضلال عن سواء السبيل يكون بالكفر بالله تعالى والخروج على إمامة الأئمة من آل بيت النبي عليهم السلام ولذلك يقول تعالى في أمة بني إسرائيل : {وَلَقَدْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً وَقَالَ اللّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاَةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ **ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ**- المائدة12} .
والضلال يأتي على الخوارج الذي ضلوا سبيل الله تعالى وقدموا عليه وعلى رسوله صلى الله عليهوسلم أراء الرجال بالقياس والإجماع والرأي وتولوا غير أهل بيت النبي عليهم السلام قال تعالى : { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ **ضَلَّ** سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا – الكهف 103-104} .
وفي عموم من أطاعوا السادة والكبراء وتولوهم من دون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام هؤلاء سيقرون

بضلالهم يوم القيامة عند دخولهم النار كما في قوله تعالى : { وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا **فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا** -لأحزاب67} .
وأول ظالم أسس هذا المنهج الذي يقوم على محاداة أهل البيت والشقاق معهم سيندم يوم القيامة على هذا العمل ويدعوا بالويل والثبور على طاعته وولايته لفلاناً وخروجه على ولاية الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام كما في قوله تعالى : {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ **سَبِيلا** لَقَدْ **أَضَلَّنِي** عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً الفرقان-الفرقان27-29} .
ثم يقول تعالى في محاربتهم ولاية آهل البيت عليهم السلام وهي بعض ما أنزل الله تعالى :

{ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذاً لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً-الإسراء73 } .
وهنا :
(وإن كادوا)
[وكاد الرجل أن يفعل كذا أو يكاد : قارب أن يفعله – معجم ألفاظ القرآن باب الكاف فصل الواو والدال]
قال تعال عن فعل قريش في الجاهلية :{ **وَإِن يَكَادُ** الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ - القلم 51}
أي أنهم كادوا أن يفتكوا برسول الله صلى الله عليه وآله ولكن حال الله تعالى دون ذلك كما في قوله تعالى : { وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ **كَادُوا** يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً-الجن19}
أي أنهم كادوا يفتكون به وحال الله دون ذلك وموقفهم هذا الهجومي على رسول الله كالأسد اللابد للهجوم على رسول الله صلى الله عليه

وآله انتصاراً لآلهتهم فكانوا يحدقون إلية بأبصارهم حتى كادوا يزلقونه بأبصارهم أي يوقعوه كما في قوله تعالى : { **وإن يكاد** الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون- الإسراء } .

وافتراء غيره ارادوا تبديل كلام الله تعالى ويمتدح آلهتهم وهذا هو معنى الآية هنا : { **وَإِنْ كَادُوا** لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذاً لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً-الإسراء73 } .
وهنا يبين الله تعالى أنه لولا أن ثبته سبحانه وتعالى فقد كاد يركن إليهم شيئا قليلا كما في قوله تعالى { وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ **كِدْتَ** تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً- الإسراء74 } .
فصرف الله تعالى أذاهم وحال دون وصولهم إليه صلى الله عليه وآله بأذى بعد أن سب آلهتهم وسفه أحلامهم وفرق جماعتهم كما في قوله تعالى { إِنْ **كَادَ** لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا- الفرقان42 } .
وبعد أن أسلموا وعملوا بالرأي وقدموا أراء علمائهم على قول الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآهل بيته عليهم السلام وقالوا بفكرة سلفهم الصالح لضرب خط الإصطفاء الإلهي وآخره أهل بيت النبي عليهم السلام هنا كرهوا أي شخص يتلوا عليهم القرآن أو الحديث كما في قوله تعالى :{ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ **يَكَادُونَ** يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ - الحج 72}
وأما:
(لَيَفْتِنُونَكَ)

[والفتنة تغيير يقال رغيف فتين أي غيرته النار وفتن الذهب والفضة لأذابتهما وتمييز معدنهما وورد من المادة بهذا المعنى الحسي المباشر مايلي] . { يوم هم على النار **يفتنون**- الذاريات 13}] .

والفتنة بمعنى الاختبار قال تعالى : { واعلموا أنما أموالكم وأولادكم **فتنة** - الأنفال 28} , وقال تعالى أيضاً { أحسب الناس أن يقولوا آمنا وهم لا **يفتنون** ولقد **فتنا** الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين – العنكبزوت 2-3 } وتأت الفتنة بمعنى الإبتلاء قال تعالى { إنما نحن **فتنة** فلا تكفر – القرة 102 } وقال تعالى {إن هى إلا **فتنتك** تضل بها من تشاء وتهدي بها من تشاء – الأعراف 155 } .وقال تعالى { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا – الفرقان 20} .

والفتنة والإختبار تأت من تبديل وتغيير دين الإسلام وتبديل أحكامه كما في قوله تعالى محذراً من ذلك الفعل الذي ستفعله قريش واليهود قال تعالى : {وَاحْذَرْهُمْ أَنْ **يَفْتِنُوكَ** عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ - المائدة49} .

والفتنة تكون بافتراء الكذب على الرسول وتقليب الأمور لإخراج أهل بيت النبي من الولاية وتقديم رجالهم في صدارة حكم بلاد المسلمين بداية من مكة ثم المدينة ثم إلى بقية أقطار دولة المسلمين قال تعالى : { لَقَدِ ابْتَغَوُا **الْفِتْنَةَ** مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ- التوبة48} .

فإذا قلبوا الأمور عملوا للدنيا و وأهلها و فسقوا عن حكم الله وقدموا أولادهم وأولادهم وقبائلهم كما فعل معاوية وورثإبنه يزيد بالقوة محولاً نظام الشورى إلأى ملكية بالسيف قال تعالى في الأموال

والأولاد : { إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ **فِتْنَةٌ** وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيم – التغابن15} .
والفتنة بدأت ببعثة الرسول صلى الله عليه وآله ثم إمامة أهل البيت عليهم السلام فقتلت هذه الأمة كل أصحاب الكساء كما فعلت بنوا إسرائيل نفس الفعل وقال تعالى في ذلك : { وَلَقَدْ **فَتَنَّا** قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ- الدخان17} . وعلى ذلك بعد أن فتنت الأمة برسول الله ثم أهل بيته عليهم السلام وإمامتهم إذا أراد الله فتنة قوم أرسل إليهم إماماً منهم لختم النبوة ببعثة رسول الله صلى الله عليه وآله وقال عز وجل لذلك كما بينا قال تعالى { يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً وَإِنْ كَادُوا **لَيَفْتِنُونَكَ** عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذاً لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً-الإسراء71-73} .
أي أن قريشاً أرادت فتنة رسول الله صلى الله عليه وآله عن إمامة أهل بيته عليهم السلام من بعده فكانت الفتنة في الدين ونصرالله تعالى رسوله وأهل بيته وصحابته الكرام (رضى الله تعالى عنهم) فدخلت فتنة الأموال والأولاد في قريش بتقدم أولادهم للإمامة العظمى فكان تقديم أولاد الأمويين بداية من معاوية ويزيد ابنه في مقابل أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب نفس رسول الله والحسن والحسين أبناء رسول الله والسيدة فاطمة (عليهم السلام) نساء رسول الله صلى الله عليه وآله كما في آية المباهلة : { فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ -- آل عمران61} .
وعن هذه الإمامة في أهل بيت النبي يضرب الله تعالى لها مثلاً في الأمم من قبل وهى أمة ثمود والناقة التي أرسلها الله تعالى لهم فتنة

في قوله تعالى : { إِنَّا مرسلو النَّاقَةِ **فِتْنَةً** لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ- القمر27} و هنا قال رسول الله صلى الله عليه وآله هنا : [أشقى الأولين عاقر الناقة وأشقى الآخرين الذي يطعنك يا علي . وأشار حيث يطعن - السلسلة الصحيحة المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني الناشر : مكتبة المعارف – الرياض عدد الأجزاء : 7 جزء 3 - صفحة 78 ح 1088 (صحيح)] .

[وقال صلى الله عليه وآله : يا أبا تراب ! ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ! قال : أحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك على هذه (يعني قرن علي) حتى تبتل هذه من الدم يعني لحيته - السلسلة الصحيحة جزء 4 - صفحة 324 ح 1743 (صحيح)]

[وقال صلى الله عليه وآله : (ألا أحدثكم بأشقى الناس رجلين ؟ أحيمر ثمود الذي عقر الناقة و الذي يضربك يا علي على هذه حتى يبل منها هذه - صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني الناشر : المكتب الإسلامي عدد الأجزاء : 1 جزء 1 - صفحة 436 ح 4354]

[و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : يا أبا تراب لما يرى عليه من التراب فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله قال : أحيمر ثمود الذي عقر الناقة و الذي يضر بك يا علي على هذه يعني قرنه حتى تبتل هذه من الدم يعني لحيته هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه بهذه الزيادة إنما اتفقا على حديث أبي حازم عن سهل بن سعد : قم أبا تراب تعليق الذهبي قي التلخيص : على شرط مسلم). - (طب ك) عن عمار بن ياسر . قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : 2589 في صحيح الجامعالمستدرك على الصحيحين المؤلف : محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري الناشر : دار الكتب

العلمية – بيروت الطبعة الأولى ، 1411 – 1990 تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا عدد الأجزاء : 4 مع الكتاب : تعليقات الذهبي في التلخيص جزء 3 - صفحة 151 ح 4679] .

وهنا نفهم أن الأئمة الإثنى عشر وأولهم أمير المؤمنين هم الفتنة التي حاولت قريش إثناء رسول الله صلى الله عليه وآله عن إتمام الوصية لهم بداية من حديث رزية يوم الخميس وقالوا عن النبي إنه يهجر :
[عن ابن عباس ، قال : لما اشتد بالنبي (صلى الله عليه وآله) وجعه ، قال : ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ، قال عمر : أن النبي (صلى الله عليه وآله) غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا فاختلفوا وكثر اللغط ، قال : قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع فخرج ابن عباس ، يقول : إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبين كتابه - صحيح البخاري - كتاب العلم - باب كتابة العلم 114] .
[عن ابن عباس (رضى الله عنه) قال : لما حضر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ، قال النبي (صلى الله عليه وآله) : هلم أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ، فقال عمر : أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت فاختصموا منهم من يقول : قربوا يكتب لكم النبي (صلى الله عليه وآله) كتابا لن تضلوا بعده ، ومنهم من يقول : ما ، قال عمر ، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي (صلى الله عليه وآله) ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : قوموا ، قال عبيد الله : فكان ابن عباس ، يقول : إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم. - صحيح البخاري - كتاب الأشربة - باب قول المريض قوموا عني 5345] .

وكما فتن الله تعالى قوم موسى بنبي الله موسى وبعثته إلى فرعون في قوله تعالى { ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجائهم رسول كريم – الدخان 17 } كذلك فتن الله تعالى أمة بني إسرائيل بظهور سامري فيها يضلها كما في قوله تعالى { قال لقد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري – طه 85 } .

وما فعله السامري قبض قبضة من أثر الرسول كما في قوله تعالى : { قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي– طة 94-96} . والقبضة في أمتنا كانت سنة رسولا لله صلى الله عليه وآله وتبديل أحكام القرآن والتحذير من ترك بعض ماأنوزل الله تعالى في الوصة لأمير المؤمنين بالخلافة من بعده كما في قوله تعالى : { واحذرهم أن **يفتنوك** عن بعض ما أنزل الله إليك – المائدة 49} .

ولذلك كانت قريش على قناعة وعقيدة راسخة أن أهل بيت النبي وأولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لو نالها (عليه السلام) لأصبحت في ذريته إلى يوم يبعثون

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الإنقلاب في قوله تعالى : { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُم -آل عمران144} .

وأخذت الفتنة للأمة الإسلامية شكلاً أخر وهو ظهور علماء ضلالة يعملون بهذه المكذوبات المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله مكذوبة عليه في مناقب رجال قريش والأمويين قلبوا بها الأمور وقام بهذه المهمة رجال أزاغ الله قلوبهم ابتغاء الفتنة وتأويلات فاسدة قال تعالى فيها : { فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ **الْفِتْنَةِ** وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِه -آل عمران7 } .

وإتباع المتشابه هذا له غرض هنا بينه تعالى أنهم أرادوا تقليب الأمور واستبعادأهل بيت النبي من الحكومةو قيادة الجند والريادة

وكل مصالح الدولة كما تراه في عصور الخلفاء الثلاثة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الآن واستتب أمر تقليب الأمور في صورة مذهب يدعي أنه سنة يتصارع مع مذهب أهل البيت مستحلاً قتل أهل بيت النبي عليهم السلام وشيعتهم وأنصارهم ومحبيهم مطلقين عليهم صفات الكفر والشرك قال تعالى في تقليب هذا الأمر : { لَقَدِ ابْتَغَوُا **الْفِتْنَةَ** مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ – التوبة 48} وقال تعالى أيضاً في في وقيعتهم ووضعهم الفتنة بين المسلمين : { لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ **الْفِتْنَةَ** وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ - التوبة 47} .

و وضع الفتنة و تقليب الأمور جاء في صورة وضع أحاديث على رسول الله صلى الله عليه وآله و مناقب مكذوبة في أعداءه صلى الله عليه وآله وسلم قلبت الولي إلى عدو والعدو إلى ولي وبهذه المكذوبات قتل أمير المؤمنين علي والسيدة فاطمة والحسن والحسين و والأئمة من أهل البيت وشيعتهم ومحبيهم إلى الآن حتى : يقول بن تيمية لعنه الله في القرن السادس الهجري [الحسين يستحق القتل لخروجه على إمام زمانه - منهاج السنة] . وقال اللعين ابن العربي المالكي لقد قتل الحسين بسيف جده – العواصم من القواصم]

[- وهنا قال السيوطي رحمه الله رداً عليه : (وليس ذلك بأول عجرفة لهذا المفتي وجرأته وإقدامه فقد ألف كتابا في شأن مولانا الحسين رضي الله عنه وكرم وجهه وأخزى شانئه زعم فيه أن يزيد قتله بحق بسيف جده نعوذ بالله من الخذلان) - قال السيوطي في الشمائل الشريفة ص369 طبعة دار طائر العلم] .

[ورد عليه ابن خلدون قائلاً : (وقد غلط القاضي أبو بكر بن العربي المالكي في هذا فقال في كتابه الذي سماه بالعواصم والقواصم

ما معناه أن الحسين قتل بشرع جده) - ابن خلدون في المقدمة ص113]

وهنا جعل الله تعالى كل حزب فتنة للآخر كما في قوله تعالى : { قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ **فِتْنَةً** أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا – الفرقان 18-20 }

وقد ترسخت هذه الفتنة في أوائل كل عام هجري في صورة احتفالات نككاية في أهل البيت عليهم السلام الأولى في رأس السنة الهجرية التي يحتفلون فيها بأبو بكر وقول الله تعالىفيه لما حزن وبكى { إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا – التوبة} وهنا لا تحزن ليستفيها منقبة كما أن الإحتفال بأبو بكر في رأس السنة مخالفة لقوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله – الحجرات} أي المفترض قرآنياً أن يكون الحديث عن الله تعالى ثم رسوله ثم أهل بيته ثم أي أحد لو اراد الحديث عنه ووهذا الحكم بعض اللعلماء يدركه فيتكلم في رأس السنة عن رسول الله ومكانته وصبره وجهاده ومنهم من يتكلم عن فداء أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام وهذا عين الصواب ومرا الله تعالى في أحكام القرآن ومنهم من يتعدى حدود الله محتفلاً ببكاء ابي بكر في الغار نكايةفي أهل بيت النبي والفتنة الثانية في العاشر من المحرم ثابتة وكل هذه الأمة يحتفل بيوم مقتل أهل بيت النبي عليهم السلام الذين خرجوا واستشهدوا في عاشوراء العاشر من محرم من كل سنة وقال

تعالى في هاتان الفتنتان { أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين - التوبة 126 }
وهذه الفتنة حذر منها الله تعالى رسوله في زمانه كمات في قوله تعالى : { وإن كادوا **ليفتنونك** عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيره – الإسراء73} .
وكذلك قوله تعالى : { واحذرهم أن **يفتنوك** عن بعض ماأنزل الله إليك – المائدة 49 } . و
كما فتنت بنو إسرائيل المسلمين وقتلوا أنبياء الله تعالى وآمنوا ببعض وكفروا ببعض كذلك فعلت هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى : { ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ - البقرة 85} . ويبين الله تعالى ما فعلته بنوا إسرائيل من تكذيب للمرسلين وعجزهم عن قتلهم وقتلهم للأنبياء وتمكنهم منهم قال تعالى : { لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ **فِتْنَةٌ** فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ – المائدة 70-71} .
وكان بطل هذه المذابح في أمتنا أولاً قريش التي قالت تعالى فيها وفي استمرارية حربهم مع رسول الله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام والمؤمنين : { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ **وَالْفِتْنَةُ** أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ

وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ – البقرة 217} ثم يحذرهم الله تعالى من فتنة ستصيب الظالمين منهم خاصة قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ وَاتَّقُوا **فِتْنَةً** لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ – الأنفال 24-25 }
.

وكان هؤلاء الظالمين بعد ذلك بني أمية الذين ساروا على نهج بني إسرائيل في قتل انبيائها بنوا أمية الشحرة الملعونة في القرآن ومن تولاهم الذين قال تعالى فيهم : { وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا **فتنة** للناس والشجرة الملعونة في القرآن-الإسراء 60 } .

ثم يبعثون فيهم علماء الفتنة الذين يكفرون آباء رسول الله صلى الله عليه وآله يحقرون من شأنه صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام ويعظمون من شأن الأمويين وآبائهم قال تعالى في هؤلاء العلماء التابعين لهم في أهوائهم { فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء **الفتنة** وابتغاء تأويله – آل عمران 7 } .

وبكفرهم وخروجهم على منهاج القرآن الكريم يجعل الله تعالى أهل بيته عليهم السلام فتنة للناس كما بعث الله ناقة صالح وكما بعث الأنبياء فتنة لأقوامهم فيمتعهم الله تعالى إلى حين حتى يحكم بينهم كما في قوله تعالى : { قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ **فِتْنَةٌ** لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ – الأنبياء 108-112 } .

ثم يحذرهم الله تعالى بمخالفتهم عن أمر ربهم والتحقير من شأن رسولهم والإدعاء بأن الإحتفال بمولده بدعة والتوسل به بدعة

والإستشفاعبه شرك وزيارة مسجده كفر هؤلاء يبشرهم الله تعالى بفتنة يعقبها عذاب عظيم قال تعالى { لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ **فِتْنَةٌ** أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ – النور 63} .

وهؤلاء هم الذين رفعواأصواتهم على صوت النبي ونهاهم الله تعالى عن ذلك قائلاً { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ – الحجرات 2 } . وقد أمر الله تعالى بقتال هؤلاء الخوارج والمنافقين الذين يحاربون أهل بيت النبي عليهم السلام والمسليمن الذين تولوهم قال تعالى { وقاتلوهم حتى لا يكون **فتنة** ويكون الدين كله لله – الأنفال 29} .

وهنا قاتلوهم لا تعني قتلهم بلتبدأ بالجال بالتي هى أحسن وترتف للمقاطعة واعتزالهم وما يعبدون من دون الله تعالى من هوى ورأي وإجماع وقياس وسلف صالح واستحسان خرجوا بكل هذه المصطلحات عن حكم الله تعالى في كتابه الكريم

وستظل هذه الفتنة بين المسلمين حتى ظهور إمام آخر الزمان عليه السلام وفي بعثته ستكون الحجة والنقمة على قتلة أهل بيت النبي الذين خرجوا على أحكام الدين وتولوا اليهود وغيروا وبدلوا دينهم فيملئها قسطاً و عدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً .

وأما :

(عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ)

أوحينا إليك هنا تبين أنه أمر كان شديد الصعوبة على نفس رسول الله صلى عليه وآله حتى قالها أحد الأعراب فى أمر استخلاف أمير المؤمنين بوصية من الله تعالي على لسان رسول الله صلى الله عليه

وآله حيث قال يا رسول الله جئتنا فقلت إنني رسول الله وصدقناك فما زلت بنا حتى رفعت ضبعي بن عمك أهو أمر من عند الله أم من عند نفسك فقال صلى الله عليه وآله والله إنه لمن عند الله فخرج من عنده قائلاً اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو أتنا بعذاب أليم فنزل عليه حجر خرق رأسه وخرج من دبره ونزل قوله تعالى {سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ- المعارج1} .

وهذا المعنى هو ما كان يدور بخلد رسول الله صلى الله وآله فقال تعالى له معاتباً ومثبتاً : { فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا **يُوحَى** إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ- هود12} .

ولذلك يأمره تعالى بالإستمساك بهذا الوحي خاصة في أمر الإستخلاف من بعده الذي يكتمل به الدين ويتم به النعمة فقال تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله { فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي **أُوحِيَ** إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ- الزخرف43} .

ويبين تعالى أن الوصية لأمير المؤمنين علي عليه السلام أمر إلهي ووصية أوصى بها الأنبياء من قبل كما في قوله تعالى { شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي **أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ** وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ- الشورى13} .

والوصية قال فيها نبي الله إبراهيم عليه السلام { وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ البقرة132-133} .

وهذه هى وصية الحكم التي شرعها الله تعالى للأمم من قبلنا حتى لا تتفرق أمة المسلمين ولذلك قال تعالى : { كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ - الشورى 13} .

وما يدعوهم الله هو الإيمان بالقرآن و من بعض أحكامه آيات الوصية و الولاية لأمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام من بعده الذين أذهب الله تعالي عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وبنصوص قرآنية كثيرة كآيات الولاية : {إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون} و إذهاب الرجس : {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت } والمودة : { قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى } والمباهلة : { ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين } والقيادة : { أولائك الذين هدى الله فبهداهم اقتده} والحسد { أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضلة فقد آتيناآل إبراهيم الكتاب والحكم والنبوة... الآية} وأية العدل :{ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ... الآية} .. الخ و آيات كثيرة نزلت في مناقب أمير المؤمنين و أهل البيت عليهم السلام كإشارة على أعلميتهم وإمامتهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا هو المقصود من قوله تعالى { فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا **يُوحَى** إِلَيْكَ- هود12} .

أي لاتترك أمر الله تعالى الذي أوحاه إليك في أمر على عليه السلام فأبلغهم بغدير خم ونزل قوله تعالى : { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ-المائدة3} وهنا قال صلى الله عليه وآله الحمد لله على إكمال الدين وتمام النعمة بك ياعلي..

[...عن عون بن عبيد بن أبي رافع عن أبيه عن جده قال: دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو نائم إذ يوحى إليه وإذا

حية في جانب البيت فكرهت أن أقتلها وأوقظه فاضطجعت بينه وبين الحية، فإن كان منها سوء كان لي دونه فاستيقظ وهو يتلو هذه الآية * (إنما وليكم الله ورسوله) * ثم قال: الحمد لله الذي أكمل لعلي منيته وهنيئا لعلي بتفضيل الله إياه ثم التفت فرآني إلى جانبه فقال: " ما اضطجعت هاهنا " قلت: لمكان هذه الحية؟ قال: " قم إليها فاقتلها " فقتلتها ثم أخذ بيدي فقال: " يا أبا رافع سيكون بعدي قوم يقاتلون عليا حق على الله جهادهم فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه ليس وراء ذلك شئ وقد قال الله تعالى: * (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك - البحار: 33 / 178 ح 15، وتفسير الميزان عنه: 6 / 58]

وجاء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ديناً منقوصاً أسس على مبدأ الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعض وهو ولاية أهل البيت وإمامتهم وخمسهم وحكم الله تعالى فيهم عليهم السلام فهو حكماً منكوراً بالكلية لدى الكثير من هذه الأمة التي لاتعلم عنهم إلا الإسم فقط وليس حكم الله فيهم عليهم السلام كما فعلت ذلك بنوا إسرائيل وقال تعالى لهم : { ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ - البقرة 85} .

وبتلك المكذوبات واخفاء حكم أهل البيت عليهم السلام الحقيقي في الكتاب والسنة خفيت هذه الأحكام على كثير من الناس و ظهر فيها خوارج يهدمون مساجدهم على أنها معابد شرك لوجود أضرحة فيها سيراص على نهج سلفهم القرشي الإسرائيلي لذلك لا عجب أن نجدهم قد تووحدت أهوائهم مع اليهود على الحرب مع شيعة أهل بيت النبي عليهم السلام كما كانت غزوة الأحزاب على عهد رسول

الله صلى الله عليه وآله وتحدتفيها قريش وقبائل الأعراب مع اليهود على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وصحابته الكرام نفسالموقف يتكرر بصورة أكثر تعقيداً ولكنه نفس الموقف والتاريخ المشترك بين قريش واليهود يعيد نفسه مرةأخرى

وكما منعوا رسول الله صلى الله عليهوآله من كتابة وصيته وقالوا يهجر وقاتلواأهل بيت النبي وأخفوا مناقبهم كذلك منعوا خمسهم عن عمد وبالمخالفة مع قول الله تعالى : { وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ -ا لأنفال 41} وهجر بعض هذه الأمة ما أنزل الله تعالى في أهل البيت من مودة وقيادة وولاية فلا يزورون مقابرهم البيت ويزورون مقابر آبائهم في الأعياد وهذا مع الأموات منهم والأحياء قتلوهم غير عابئين على أنهم خارجون على أمر الخلافة ويشقون الأمة .

وأما:

(لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ)

الافتراء هو التحليل والتحريم بغير إذن من الله تعالى لقوله عز وجل {وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ **لِتَفْتَرُوا** عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ- النحل116} .

والافتراء هنا يريدون من رسول الله صلى الله عليه وآله مدح آباءهم وأجدادهم المشركين والترويج لمناقب تمدح قبائلهم وأشخاصهم حتى يعبدهم الناس من دون الله ويظنون فيهم الشفاعة والولاية والنصرة والصلاح فتتفرق الأمة كما هو حادث الآن وقد نالوا مايريدون بانقلاب قال تعالى فيه : { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ-آل عمران144 } ولإتمام

إنقلابهم كذبوا على الناس وباسم الدين على أنهم مسلمون نفاقاً وهؤلاء لا يوجد من هو أظلم منهم قال تعالى : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ-الصف7} وقال تعالى أيضاً

{ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ -َالأنعام21-24} .

وعندما ثبت رسول الله صلى الله عليه وآله على الحق وثبته الله تعالى حتى لا يركن إليهم قالوا إفك مفترى كما في قوله تعالى : { وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى - سبأ 43} ويقول تعالى { وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ- يونس37 } فما ينبغي أن يكون في كتاب الله اختلاف ولا تعارض فلا يمكن أن ينزل فيهم أنهم بكوا وحزنوا في الغار أو شربوا الخمر أو سجدوا للأصنام أربعين عاماً ثم أصبحوا فجاءة يسمع أصوات أقدامهم في الجنة أومناقب تعجز أشد العقول عن تضديقها نكاية في أهل بيت النبوة.. ؟

كل هذه المناقب تراهات وسفاهات متعارضة مع كتاب الله ولكن نجح المنافقون من تمريرها فكل دولة إكتشفت أنها امتداد لمن قبلها والقرآن ليس فيه اختلاف قال تعالى { ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه إختلافاً كثيرا- النساء}

ويبين الله تعالى بعد ذلك أنهم لما عزوا أن يأتوا بمثل هذا القرآن افتروا على الله تعالى الكذب وهؤلاء المفترين ثلاثة أنواع الأول : سيكذب على الله تعالى ورسوله والثاني : سيقول أوحي إلي ولم يوحى إليه شيى وهؤلاء منهم الذين يقولون الحق ينزل موافق لرأي عمر مخطئاً لرسول الله صلى الله عليه وآله والثالث : سيقول سأنزل

مثل ما أنزل الله وهم مدعو النبوة و منهم مسيلمة الكذاب ويبشرهم الله تعالى بأنهم سيموتون مقتولين قال تعالى : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ **افْتَرَى** عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ – الأنعام 93} .

وهذا الأفتراء كان في صورة مدح ومناقب في أعداء الله تعالى و رسوله الله صلى الله عليه وآله نكاية في نبي الله صلى الله عليه وأهل بيته من بني هاشم وبني عبد المطلب قال تعالى في تلك المكذوبات : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا انظُرْ كَيْفَ **يَفْتَرُونَ** عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا – النساء 49-50} .

ولو فعل رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك وكانت دعوته تقوم على مدائح لآل فلان وزيد وعمر من الناس لتفرق القرآن وأصح مختلفاً بعضه عن بعض ولضاع حق آهل بيت النبي ورثة الوحي من أنبياء الله والمرسلين الذين اصطفاهم الله تعالى على الخلق وقال فيهم { إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذريةبعضها من بعض والله سميع عليم – آل عمران } وهنا حذر الله تعالى من عدم إبلاغ الأمة بإمامة أهل بيته وتبديل الوصية فيهم كما في قوله تعالى هنا : { وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ **لِتَفْتَرِيَ** عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذاً لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً-الإسراء73} .

وأما :

(غيره)

وهنا يبين تعالى أن الكافرين والمنافقين يبغون غير دين الإسلام قال تعالى { **أفغير** دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض

طوعاً وكرها وإليه يرجعون- آل عمران83} ودين الله تعالى يقوم كما هو معلوم على الولاية والوصية والطاعة لله تعالى ورسوله قال تعالى : {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ-المائدة55} وقال تعالى في الوصية : {شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ-الشورى13} وهذا الدين لايريده المنافقون بل يرغبون بمشورتهم تولية من يشتهون في كل زمن وكأن كل الأنبياء من قبل أمروا أممهم بالشورى في النبوة أو الوصية وهذا لم يحدث من قبل ولوكانت شورى لكان ترسيخاً لحكم الفاسقين قال تعالى { وإن كثيراً من الناس لفاسقون - } أي أن الشورى في كل زمان ومكان سيفوز بها فاسقون لأنهمأكثرية وهذا ليس مراد الله تعالى في كتابه ولم يوصي نبياً من أنبياء الله بذلك وهو ما حذر الله تعالى منهفي قوله تعالى هنا : { { و إِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا **غَيْرَهُ** وَإِذاً لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً-الإسراء73 } .

وأما:

(وَإِذاً)

أي أنه تعالى يقول في تثبيته عز وجل لنبيه الكريم صلى الله عليه وآله : { وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً **إِذاً** لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجوكَ مِنْهَا **وَإِذاً** لاَّ يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلاَّ قَلِيلاً-الإسراء74-76} وهنا يبين تعالى أن هذا العذاب سيقع عليه صلى الله عليه وآله وحاشاه من ذلك إنما هو تحذير لأهلبيته ومن تولاهم من بعده قال تعالى هنا : { وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ **وَإِذاً** لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً-الإسراء73} .

وانتبه هنا بأن كل الألفاظ في الآية تؤدي غلى معنى واحد وهو ولايةأهل بيت النبي عليهم السلام وليس غيرهم .

وأما:

(لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً)

والخليل الصديق المخلص الذي تخللت صداقته القلب أو هو الحبيب والجمع أخلاء وهذه الخلة قائمة على الكذب والافتراء وهذه لا تنفع يوم القيامة لقوله تعالى { مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا **خِلالٌ**- إبراهيم31} ويقول تعالى مبيناً أن سيدنا إبراهيم عليه السلام إتخذه الله تعالى خليلا كما في قوله تعالى { وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ **خَلِيلا** - النساء 125} ومن أراد الخلة النافعة والشفاعة يوم القيامة فليعمل بملة إبراهيم حنيفاً وفيمن عمل بها الأسوة الحسنة قال تعالى { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ - الممتحنة6} ومن أراد العمل بحيفية إبراهيم عليه السلام فليقلد رسول الله صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرا - الأحزاب21} وهذه الخلة والأسوة الحسنة جعلها الله تبارك وتعالى لرسول الله صلى الله عليه وآله وعندما رأى المنافقون حكم الله نزل بولاية الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآل بيته حسدوهم واتخذوا غيرهم أخلاء فأدخلوهم النار كما فعل الظالم بألف ولام التعريف وخليله المعاون له على ذلك وأسسا مدرسة للحرب على رسول الله وأهل بيته عليهم السلام قال تعالى هنا : { وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي **اتَّخَذْتُ** مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً **خَلِيلاً**- الفرقان27-28} .وانتبه هنا هذه الألفاظ والآيات لم تأت

جزافاً وليست مصادفة بل هوآيات بينات وحكم آلهية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .وليحق الله الحق ويبطل الباطل بكلماته ويوم الفصل وحكم الله تعالىفي الدنيا و الآخرة كل من خرج على ولاية أهل البيت سيكفر بعضهم ببعض ويعادي بعضهم بعضاً ولو كانوا أخلاء قال تعالى { **الْأَخِلَّاءُ** يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ -الزخرف67} .

ثم يقول تعالى :

{ وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً- الإسراء74 }

وهنا :

(وَلَوْلا)

يرد هذا الفظ في قوله تعالى : { **وَلَوْلاَ** فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً النساء83} كدلالة على أن الإيمان والتثبيت عليه بفضل من الله تعالى قال فيه هنا لرسوله صلى الله عليه وآله هنا { **وَلَوْلا** أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً- الإسراء74} .

وأما:

(أَنْ ثَبَّتْنَاكَ)

والتثبيت هنا لرسول الله صلى الله عليه آله بالوحي لقوله تعالى : { قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ **لِيُثَبِّتَ** الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدىً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ - النحل102} .

وهذا الوحي به من أنباء الرسل والأمم وسنن الله فيهم التي لا تتغير ولا تتبدل ما يثبت به الرسول صلى الله عليه وآله والمؤمنون كما في قوله تعالى : { وَكُلّاً نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا **نُثَبِّتُ** بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ هود120} .

والتثبيت لا يكونإلا بالإيمان بالله تعالى والكلمة الطيبة التي ما خلقت السماوت والأرض إلا من أجلها قال تعالى { ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها **ثابت** وفرعها في السماء **يُثَبِّتُ** اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ **الثَّابِتِ** فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ –إبراهيم 27 } .

وقال تعالى أيضاً في العمل بكتاب الله تعالى وموعظته : { ولوأنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد **تثبيتا** – النساء 66 } .

ولولا هذا التثبيت من الله تعالى هنا في الآية لركن إليهم صلى الله عليه وآله شيئاً قليلاً هو و أمته صلى الله عليه وآله من بعده و لأنه الأسوة الحسنة لهذه الأمة قال تعالى مبيناً أنه صلى الله عليه وآله ثبت على الحق ولم يركن إلأ الذين ظلموا ولو قليلاً قال تعالى هنا : { وَلَوْلا أَنْ **ثَبَّتْنَاكَ** لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً- الإسراء74} , فإن ثبتت هذه الأمة على ولاية الله تعالى ورسوله وعلى دين الإسلام كما ثبتهم الله تعالى في الدنيا يثبتهم عند لقاء العدو كما في قوله تعالى { إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم **فثبتوا** الذين آمنوا – الأنفال 12 }

وكذلك يثبتهم في القبر عند سؤال الملائكة لهم [" من ربك وما دينك ومن نبيك ومن إمامك " و في روايات يقال أنهم يأتون برسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون من هذا الرجل الذي بعث فيكم قال تعالى : { **يُثَبِّتُ** اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ **الثَّابِتِ** فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ –إبراهيم 27 } .

وهذا هنا هو تثبيت الآخرة وأول منازلها القبر .

وأما:

(لَقَدْ كِدْتَ)

وهنا يبين تعالى ضغوط هؤلاء المجرمين من قريش التي كادت تصل للقتل بل فعلاً كان صلى الله عليه وآله طوال حياته مابين

محاولة إغتيال وأخرى قال تعالى : {وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ **كَادُوا** يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً- الجن19 } .
وهنا يبين تعالى أنه إن استجاب لضغوطهم سيردون أمته بجهنم كما في قوله تعالى {قَالَ تَاللَّهِ إِنْ **كِدتَّ** لَتُرْدِينِ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ الصافات56-57} وهنا يبين تعالى أن هذا التثبيت له صلى الله عليه وآله كان بإذن الله تعالى كما في قوله عزوجل { وَلَوْلا أَنْ **ثَبَّتْنَاكَ** لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً- الإسراء74} .

وأما:

(تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ)

[وركن إلي الشيء مال إليه وسكن وركن الشيء جانبه الأقوى]
قال تعالى { وتولى بركنه وقال ساحرُ أو مجنون – الذاريات 39 }
و يقول تعالى فيما قاله نبي الله لوط عليه السلام : { قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى **رُكْنٍ** شَدِيدٍ-هود80} .
والركن الشديد الذي يشتد به المؤمن هو الله تعالى صاحب الحرس الشديد في قوله تعالى { وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً- الجن8} وله تعالى ملائكة غلاظ شداد في قوله تعالى{ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ - التحريم6} ويقول تعالى { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّة - فصلت15} وبالتالي كان عليه أن يعتصم بالله ويكون موقناً بأنه مع الله تعالى الثوي ذو الركن الشديد ولذلك لم يدون نبي الله لوط عليه السلام ضمن الأنبياء والرسل من أولي العزم لقوله تعالى { وقال لو أن لي بكم قوة أو أوي إلى **ركن** شديد – هود 80}
وقد حذر الله تعالى من الميل والركون إلى الذين ظلموا في قوله تعالى : { ولا **تركنوا** إلى الذين ظلموا فتمسكم النار – هود 113 }
وهذا الركون هنا لولا رحمة الله تعالى وتثبيته لنبيه صلى الله عليه

وآله وأمته لركنوا إلأى الظالمين قال تعالى { وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ **تَرْكَنُ** إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً- الإسراء74 }

وأما :

(شَيْئاً) (قَلِيلاً)

لفظ شيء جاء على القرآن كله في قوله تعالى { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى **شَيْءٍ** حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ والإنجيل وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ - المائدة68} .

وقال تعالى { وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم **شيئا** - الحجرات 14} ومهما خفت الموازين أو ثقلت فالله تعالى كما قال { إن الله لا يظلم مثال ذرة } ولو ركن أحداً إلى اللذين ظلموا ولو قليلاً فسيحاسبه الله تعالى بمثل ماقترف من جرائم .

وهنا يبين تعالى ثبت رسول الله صلى الله عليه وآله لولولا ذلك لركن وأمته إلى الذين ظلموا كما في قوله تعالى : { وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ **شَيْئاً** قَلِيلاً- الإسراء74} هو الخروج على ولاية أهل بيته صلى الله عليه وآله الإمتداد الرسالي الطبيعي لذرية إبراهيم عليه السلام كما بينا .

وأما:

(قليلا)

وهنا يبين تعالى أنه إن ركن إليهم شيئاً قليلا فقد اشترى بآيات الله ثمناً قليلا وقد نهى الله تعالى عن ذلك قائلاً(ولا تشتروا بآياتي ثمناً **قليلا**- البقرة41) فإن فعل ذلك من هذه الأمة فهو من الشاكرين الذين تولوا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام وهم قلة قال تعالى فيهم :{ **وَقَلِيلٌ** مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ- سبأ13} والشاكرين كما قلنا هم الذين لم ينقلبوا على الوصية وإمامة أهل بيت النبي عليهم السلام كما في قوله تعالى : { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ

الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ- آل عمران144} .
وهؤلاء الشاكرين هنا هم القلة المؤمنه الثابته علي الحق وولاية أهل بيت النبي عليهم السلام ولولا هذا الاتثبيت لركنت هذه الأمة للظالمين الذين ظلموا أهل بيت النبي من قريش التي حربت رسول الله صلى الله عليه وآله ثم المنافقين من ذريتهم الذين أسلموا اتقاء السيف وأطلق عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله طلقاء قال تعالى هنا في هذه الولاية الحق : { وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً **قَلِيلاً**- الإسراء74 } .

ثم يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله إن فعل ذلك :

{ إِذاً لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً -الإسراء75 }

وهنا :

(إذاً)

أي أنه تعالى يقول (وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ **وَإِذاً** لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً-الإسراء73) ثم يبين تعالى انهم لما عجزوا عنإثناء رسول الله صلى الله عليه وآله عن التخلي عن بعض ماأنزل الله استفزوه وحاولوا قتله ليخرجوه من الأرض كما في قوله تعالى : { وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا **وَإِذًا** لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا – الإسراء 76 } .
ثم يبين تعالى هنا أنه صلى الله عليه وآله لو ركن إليهم لاتخذوه خليلا إذاً لأذاقه الله تعالى ضعف الحياة وضعف الممات من العذاب قال تعالى هنا : { وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً **إِذاً**

لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً – الإسراء73-74} .

وأما:

(لَأَذَقْنَاكَ)

[ذاق الشيئ يذوقه ذوقاً ومذاقاً : أدرك طعمه في فمه وقد يستعمل في الإحساس العام الذي تشترك فيه جميع قوى الحس فهو ذائق وهم ذائقون وأذاقه : جعله يحسه إحساساً ولم يرد المعنى الأول في القآن بل ورد هذا المعني الثاني وهو الإحساس العام – معجم ألفاظ القرآن باب الذال فصل الواو والقاف] .

قال تعالى : { **فَذُوقُوا** الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ- -الأنفال35 } وهذا العذاب سيذقوه بنسيانهم لقاء الله كما في قوله تعالى { **فَذُوقُوا** بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ- السجدة14} .

ولتمسك رسول الله صلى الله عليه وآله بكتاب الله تعالى ثبته الله عز وجل كما في قوله تعالى : { وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً إِذاً **لَأَذَقْنَاكَ** ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً -الإسراء75} **وأما:**

(ضعف) الحياة وضعف الممات)

أي يضاعف له العذاب كما في قوله تعالى : { **يضاعف** له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحا فأولائك يبدل الله سيئاتهم حسنات – الفرقان 69 } وهذا العذاب المضتعف للسادة والكبراء كما في قوله تعالى { وقالوا ربنا إننا أطعنا سادتنا وكبرائنا فأضلونا السبيلا ربنا وآتهم **ضعفين** من العذاب والعنهم لعناً كبيرا – الأحزاب 30 } .

وبالتالي العذاب يضاعف للشخص عل حسب مكانته ومسؤوولبته كما في قوله تعالى لأزواج النبي محذرا{ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ

مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ **يُضَاعَفْ** لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا – الأحزاب 30-32 } .

وأما :

(الحياة والممات)

وهنا لما قال تعالى : {إِذاً لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ **الْحَيَاةِ** وَضِعْفَ **الْمَمَاتِ** ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً - الإسراء75 } .

قال تعالى فيما قاله صلى الله عليه وآله مقراً لله تعالى بأنه سيجعل حياته ومماته وصلاته ونسكه لله رب العالمين قال تعالى : { قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي **وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي** لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ – الأنعام 162-164}

[وهنا يمكن القول بالتأكيد أن سورة الأنعام نزلت بعد سورة الإسراء في ترتيب النزول حيث أن ترتيبها رقم خمسين والأنعام رقم خمس وخمسين

راجع : .

1- راجع مجمع البيان: ج10 ص405-406. والإتقان: ج1 ص10-11 و25.

2- البرهان: ج1 ص193-194.

3- راجع الفهرست: ص28، وتاريخ اليعقوبي: ج2 ص28.

4- سقطت الفاتحة من رواية ابن عباس، فأثبتناها على رواية جابر بن زيد: الإتقان: ج1 ص25 وعلى نصّ تاريخ اليعقوبي: ج2 ص26.]

وأما :

(ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ) عَلَيْنَا نَصِيراً)

وهنا لايجد لك نصيرا وذلك لكل من خرج على ولاية الله تعالى ورسوله ثم ولايةأمير المؤمنين الذي نزل فيه قوله تعالى :{ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ-المائدة55} .

وباتالي لن تجد مؤمناً يتولى أهله ويخرج على ولاية الله تعالى ورسوله صلى الله عليه و أهل بيته عليهم السلام كما في قوله تعالى : { **لاَ تَجِدُ** قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ - المجادلة22 } . ومن فعل ذلك فما له من ناصر كما في قوله تعالى محذراً رسول اله واله هناً : { ثُمَّ **لا تَجِدُ لَكَ** عَلَيْنَا نَصِيراً } .

وأما :

(لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرا)

وهنا يقول تعالى في المبدلين لشرع تعالى : { فبدل الذين ظلموا غير الذي قيل لهم – الأعراف } .

وهؤلاء مالهم من ناصرين كما في قوله تعالى : { وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ **أَنْصَارٍ**-البقرة270} . ولو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة ولكن مشيئته تعالى أن يدخل الذين أمنوا به تعالى وتولوه عز وجل ورسوله صلى الله عليه ولم يختلفوا على ولاية وإمامة أهل البيت عليهم السلام كما في قوله تعالى : { وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلاَ **نَصِيرٍ**- الشورى8 } .

وهؤلاء المختلفين الظالمين مالهم من ناصرين لقوله تعالى : { وَمَا لَهُمْ مِنْ **نَاصِرِينَ**-آل عمران22} .

ثم يقول تعالى:

{ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذاً لا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلاً- الإسراء76 } .

وهنا :

(وَإِنْ كَادُوا)

أي كادوا يقتلونه لما دعا لتوحيد الله تعالى وولايته : {وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ **كَادُوا** يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً- الجن19 } . فكانوا كلما نظروا إليه صلى الله عليه وآله نظروا إليه بغيظ شديد بفعل الشيطان يكادون يتخطفونه بأبصارهم من الغيظ فيسقطونه أرضاً كما في قوله تعالى :{ وَإِن **يَكَادُ** الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ -القلم 51 } .

ولما فعلوا ذلك كادوا يستفزونه من الأرض ليخرجوه منها كما في قوله تعالى هنا : { **وَإِنْ كَادُوا** لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذاً لا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلاً- الإسراء76} .

وكذلك فعل الخوارج و المنافقين في كل مسلم يتلوا عليهم آيات الله تعالى متولياً أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم وأنصارهم ومحبيهم قال تعالى :{ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ **يَكَادُونَ** يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ – الحج 72 } .

وأما:

(لَيَسْتَفِزُّونَكَ)

والاستفزاز أي [فزه وأفزعه وهيجه] كما فعل فرعون مع المؤمنين من قتل واستحياء للنساء في قوله تعالى { قال سنقتل أبنائهم ونستحيي نسائهم - الأعراف127} وهذا الإستفزاز قال تعالى فيه { فَأَرَادَ أَنْ **يَسْتَفِزَّهُمْ** مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعاً- الإسراء103} وورد في السيرة النبويه ومافعلته قريش بسيدنا حمزة سيد الشهداء عليه السلام وخباب بن الأرت وعمار ووالديه وقتلهم لسمية أمه بالحربة في فرجها وغيرهم كثير جداً مما أخفوه في باطن التاريخ بالعصر الأموي والعباسي ولا يعلمهم إلا الله تعالى وهذا الإستفزاز كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وللمؤمنين لترك دينهم بفعل الشيطان من صوته وجنده قال تعالى { **وَاسْتَفْزِزْ** مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ- الإسراء 64} . وهنا خيله ورجله يدل على أن الشيطان له جيوش وفرق وفصائل للقتل والحرب مع الله عالى ورسوله وأهل بيته عليهم السلام في كل عصر حتى يقضى الله أمراً كان مفعولاً ويهر مهدي أهل البيت عليه السلام .

وأما:

(لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا)

وهذا الاستفزاز للمؤمنين كان للقضاء على هذا الدين واستفزازه الرسول صلى الله عليه وآل بيته عليهم السلام لإخراجه جزء من خطة وضعتها قريش الأولي ومن هذه الخطة محاولة إغتيال رسول الله صلى الله عليه وآله أو سجنه أو إخراجه من الأرض وقال تعالى فيها { وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَو**يُخْرِجُوكَ**وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ-الأنفال30 } .

وإخراجه كان باستفزازه حتى خرج من مكة مهاجراً قال تعالى هنا { وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ **لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا** وَإِذاً لا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلاً- الإسراء76} .

وقد نصره الله تعالى بإخراجه سالماً من بين أيديهم في قوله تعالى { (إِلاّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ **أَخْرَجَهُ** الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السفلي وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ - التوبة40} .

ثم يقول تعالى على فرض لو نجحوا في ذلك وأخرجوه صلي الله تعالي عليه واله وتبوءوا مكانه صلى الله عليه وآله فلن يلبثوا خلافه إلا قليلا كما في قوله تعالى { وَإِذاً لا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلاً} .

وأما:

(وَإِذاً)

أي أنه تعالى يقول { وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ **وَإِذاً** لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً-الإسراء73} فلما أبى رسول الله صلى الله عليه وآله إلا الإيمان بالله والثبات على دين الله كرهوه كراهية شديدة حتى كادوا يسقطونه على الأرض من شدة نظرهم إليه شذراً وكراهية محاولين إخراجه من مكة كما في قوله تعالى هنا : { وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا **وَإِذًا** لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا – الإسراء 76 } .

وأما :

(لا يَلْبَثُونَ)

{ **لا يَلْبَثُونَ** خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلاً } لأنه لبث فيهم عمراً كما في قوله تعالى { فَقَدْ **لَبِثْتُ** فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ -يونس16} .

ومحاولة إخراجه من بينهم ليتبوءوا مكانه مدة قليلة قال تعالى فيها : { أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ-الشعراء205-206} وهذا المتاع فتنة لا يتلبثون فيها إلا قليلا كما في قوله تعالى {وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا

تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيراً- الأحزاب14 } أي لايلبثون إلاقليلا كما في قوله تعالى هنا { لا **يَلْبَثُونَ** خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلاً } .

وأما قوله تعالي:

(خلافك)

نبأ القرآن هنا بأن المنافقين سيفرحون بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله تعالى : { فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ **خِلافَ** رَسُولِ اللَّهِ- التوبة81} .

والمخلفون عن الجهاد منافقين ومنهم الطلقاء من بني أمية وغيرهم من المنافقين القرشيين وخلاف أي بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله وغيابه بالموت أو القتل لقوله تعالى في بيان المعنى : { وَجَعَلْنَاهُمْ **خَلائِفَ** وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنَا -يونس73 } وهذه سنين قليلة من المتاع قال تعالي فيها : { أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جائهم ما كانوا يوعدون ـ الشعراء} . وفي هذه المرحلة مهما طلت من زمن فهو متاع قليل بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله قال تعالى فيها : { وَإِذاً لا يَلْبَثُونَ **خِلافَكَ** إِلَّا قَلِيلاً -الإسراء76 }

و فرحتهم هذه كانت بقعودهم مقعد الحكام والخلفاء حتى يقول أبو سفيان لبني أمية [تلقفوها يابني أمية]

وكان ذلك بتبوء الحكم للمخلفين خلاف رسول الله أي بعد موته خلفه صلى الله في الجهاد والقتال في سبيل الله تعالي بالموت أو القتل كما في قوله تعالى : { وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفائن مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين –آل عمران } ..

وهنا يبين تعالى أن فرحتهم هذه ستكون بعد اختفاء رسول الله صلى الله عليه وآله قليلة و متاع قليل قال تعالى فيه { ثم لا يلبثون **خلافك** إلا قليلا } .

وأما:

(إلا قَلِيلاً)

أي أن متاع الدنيا مهما طال أو كثر فهو قليل لقوله تعالى { قل متاع الدنيا **قليل** والدار الآخرة خير لمن إتقى ولا تظلمون فتيلا- النساء77 } وقال تعالى أيضاً : { قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا **قَلِيلًا** لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ - المؤمنون 112- 114} .

وهولاء المخلفون هم المنافقون المخلفون عن الجهاد في سبيل الله تعالى مع رسول الله الذين لم يقاتلون معه صلى الله عليه وآله إلا قليلا قال تعالى : { ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلأ **قليلا** – الأحزاب 20 } وهؤلاء هم المنافقون والذين في لوبهم مرض والمرجفون في المدينة بكل وضوح لقوله تعالى { لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا **قَلِيلًا** مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا – الأحزاب 60-62} .

وبعد تمتع سنين قليله يأتي وعد الله بالموت أو القتل ثم الجنة أوالنار فيندمون على ما فعلوه في حق رسول الله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام والمسلمين الذين اتبعوهم وتولوهم حباً في الله ولرسول الله صلى الله عليه وآله قال تعالى : { قَالَ عَمَّا **قَلِيلٍ** لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ- المؤمنون40}.

ثم يقول تعالى :

{ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً - الإسراء77 } **وهنا:**

(سنة) من قد أرسلنا قبلك من رسلنا **(وَلا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تحويلا)**
وهذه السنة التي قال تعالى فيها هى { كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا **وَرُسُلِي** إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ-المجادلة21} ثم يقول تعالى عن هذه السنة إنها قتل المنافقين والكافرين كما في قوله تعالى { لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً **سُنَّةَ اللَّهِ** فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ **وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ** تَبْدِيلاً- الأحزاب60-62} وذلك لاستكبارهم في الأرض ومكر السيء الذي فعلوه بشرع الله تعالى والمسلمين قال تعالى { اسْتِكْبَاراً فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا **سُنَّتَ** الْأَوَّلِينَ **فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً**- فاطر43} .

وأما:

(من قد أرسلنا قبلك من رسلنا)

وهنا يقول تعالى : { **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ** إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ – النحل 43 } فلما أوحى الله تعالى إليهم حاربه وقاتله قومه كما فعلوا مع الرسل من قبل ولذلك يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله : { ما يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا **قَدْ** قِيلَ **لِلرُّسُلِ** مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ - فصلت 43 } ويبين الله تعالى ما هذه الحرب إلا بتزيين الشيطان لهم لعنهم الله تعالى كما في قوله تعالى : { تَاللَّهِ لَقَدْ **أَرْسَلْنَا إِلَى**أُمَمٍ **مِنْ قَبْلِكَ** فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.الانعام 43 } . ثم يبين اله تعالى أن هؤلاء الكفار والمنافقين أبو إلا أن يقدموا آبائهم ورجال سلفهم الصالح كما يزعمون على الأنبياء من قبل وعل ى أهل بيت النبي عليهم السلام بعد بعثتهصلى الله عليه وآه كما في قوله تعالى : { بَلْ قَالُوا

إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ وَكَذَٰلِكَ **مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ** فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ - الزخرف 22-23 }

ثم يبين تعالىأنه أوحىإلى رسوله صلى الله عليه وآله في الكتاب وإلى المرسلين والنبيين من قبل إن أشرك هواه وخالف أمر الله ليحبط عمله كما في قوله تعالى : { وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ **مِن قَبْلِكَ** لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ – الزمر 65-66} .

والشاكرين هنا الذين عملوا بكتاب الله تعالى و لم ينقلبوا على الوصية وتولوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ولم ينقلبوا على تلك الوصية الآلهية التي أبلغها رسول الله صلى الله عليه وآلهأمته في غدير خم قال تعالى في ابيان أن الشاكرينم هم الذين لم ينقلبوا على الوصية : { وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفائن ماتأو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين – آل عمران } ثم يقول تعالى أنه عز وجل ما أرسل إليهم قبل رسول الله صلى الله عليه وآله من نذير و ما أتانا غير القرآن الكريم لنتدارس أحاكام حلاله وحرامه ومن نتولى ومن نتبرى قال تعالى : { وَمَا آتَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا **وَمَا أَرْسَلْنَا** إِلَيْهِمْ **قَبْلَكَ** مِن نَّذِيرٍ – سبأ 44}.

وأما :

(تحويلا)

[وحول الشيئ يحوله تحويلا : غيره وبدله]

وهنا يبين تعالى أنه ليس لمخلوق كشف الضر عنهم ولاتحويله قال تعالى { فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ **وَلا تَحْوِيلاً** -الإسراء56} .

أي لا يملك أحد تححويلالضر إلا الله تعالى وهذه سنةً لا تتحول ولا تتبدل و إذا أراد الله تعالى بقوم سؤاً فلا مرد له بمكرهم وسيقع عليهم العذاب كسنن إلهية لن تتبدل ولن تتغير قال تعالى فيها وفيما سيقترفونه من كفر بالله واستكباراً في الأرض : { اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ **تَحْوِيلًا** – فاطر 43} وقال تعالى هنا أيضاً : { سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا **تَحْوِيلاً** -الإسراء77} .

ثم يقول تعالى :

{ أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً -الإسراء78 } .

وهنا:

(أقم الصلاة)

وأقم الصلاة ذلك كما فيقوله تعالى : { **وأقم الصلاة** طرفي النهار وزلفاً من الليل – هود 114 } وطرفي النهار دلوك الشمس وغسق الليل في قوله تعالى هنا : { **وأقم الصلاة** لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا – الإسراء 78 }

وعن صلاة الليل فصلها الله تعالى كما يلي : { يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ **قُمِ** اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً - المزمل1-5 } .

وأما :

قوله تعالى:

(لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ)

[ودلك يدلك دلوكًا أي مال ، و غسق الليل انصباب الليل على الكون والغاسق الليل إذا دخل في كل شيء] .

وهنا يتبين لنا أنهما توقيتان للصلاة والتسبيح لقوله تعالى : { فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ **الشَّمْسِ** وَقَبْلَ الْغُرُوبِ وَمِنَ **اللَّيْلِ** فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ- قّ39-40} وهنا يكون معنى ذلك أن الصلاة والتسبيح من قبل طلوع الشمس إلي دلوك الشمس وميلها وقت الظهيرة إلي ما قبل الغروب وهو وقت تسبيح يعقبه الصلاة بعد الغروب ثم صلاة الليل وهما العشائين أو العتمتين والقيام والفجر وهذه المواقيت للصلاة والتسبيح قال فيها عز وجل : { فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ- الروم17-18} .

وهذه الأوقات جاءت بالتصريح أنها أوقات صلاة في قوله تعالى { وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنَ **اللَّيْلِ** إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ - هود114} .

وزلف الليل التهجد الذي قال تعالى فيه { وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً-الإسراء 79} ويقول تعالى { إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ **اللَّيْلِ** وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ **اللَّيْلَ** وَالنَّهَارَ - المزمل20} ثم يوصي القرآن بوصية خاصة وهو وقت الفجر كما في قوله تعالى:

(**وَقُرْآنَ**) الْفَجْرِ (**إِنَّ قُرْآنَ**) الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً)

وهنا قرآن الفجر تلاوته وقت الفجر وفي الصلاة بالذات لقوله تعالي : { يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ **الْقُرْآنَ** تَرْتِيلاً- المزمل1-4} وهذا الترتيل في الصلاة أثوب ويقول تعالى عن هذا القرآن ووقته أنه في وقت كما في قوله تعالى هنا { **وَقُرْآنَ** الْفَجْرِ إِنَّ **قُرْآنَ** الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً -الإسراء78} .

وأما:

(الفجر)

هو بداية ظهور الخيط الأبيض في السماء لقوله تعالى { وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ **الْفَجْرِ**- البقرة187} وهو وقت صلاة لقوله تعالى { مِنْ قَبْلِ صَلاةِ **الْفَجْرِ** وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ-النور} أي أن الفجر والعشاء أوقات صلاة وتسبيح وهما دلوك الشمس وغسق الليل وما بينهما من صلوات وبالذات قرآن الفجر الذي قال تعالى فيه هنا {إِنَّ قُرْآنَ **الْفَجْرِ** كَانَ مَشْهُوداً- الإسراء78 } **وأما:**

(ومشهودا)

أي تكون الملائكة شاهدةً عليها لقوله تعالى { وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ **شُهُوداً** إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ - يونس61} والشاهد يشهد وهو الفاعل والمشهود هو المفعول المشهود عليه كما في قوله تعالى { **وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ** - البروج3} كما أن الشاهد بعد الله تعالى هو رسول الله صلي الله عليه وآله لقوله تعالى { فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ **بِشَهِيدٍ** وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ **شَهِيداً**- النساء41} والشاهد الثاني بعد رسول الله صلي الله عليه وآله هو أمير المؤمنين الوصي لقوله تعالى : { أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ **شَاهِدٌ** مِنْهُ - هود17} .

ومن هنا يتبين لنا أن رسول الله صلى الله عليه ثم وأمير المؤمنين عليه السلام يشهدان يوم القيامة لتالي القرآن في هذه الأوقات وهو مسلماً يتولى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام شهود الله تعالى على هذه الأمة وعلى العالم إلى يوم القيامة .

ثم بقية الأئمة و عددهم إثني عشر إماماً لإتمام الشهادة على الأمة إلى يوم القيامة وهناك نكتة لطيفة بالنسبة لعدد الأئمة وعدد ساعات النهار من بداية وقت الفجر فإن كل ساعة تختص بإمام من أئمة أهل البيت عليهم السلام يمكن الدعاء والإستشفاع به بعد طلب الشفاعة

من الله تعالى ورسول الله صلى الله عليه وآله بالترتيب قال تعالى مبيناً أنأعمال العباد يشهدها الله تعالى ورسوله والمؤمنون هنا هم أئمة أهل البيت والشاهد من كل أمة إلى يوم القيامة قال تعالى : { وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ **وَالشَّهَادَةِ** فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ - التوبة105 } .
وهؤلاء شهوداً على الناس في ساعات النهار الأثني عشر كل يوم إلى يوم القيامة وفي كل زمان شاهدين على الناس لإقامة الحجة عليهم ثم ـات شهاتدة الشهود من كل أمة قال تعالى فيهم : {ويوم نبعث من كل أمة **بشهيد** عليهم من أنفسهم ـ النحل 89} . فاليهود لهم شاهد والنصارى لهم شاهد وكل أمة خلقها الله تعالى لها شاهد عليها وعلى أعمالها من بعد الموت وعند الحساب .
ثم يقول تعالى:

{ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً- الإسراء 79 }

(وَمِنَ)

وهنا {**ومن** الليل} أي بعضاً من الليل كقوله تعالى : { **وَمِنَ** النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ – البقرة 204} .

وأما :

(اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ)

والتهجد هنا هو الاستيقاظ من النوم وذلك كما في قوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ **اللَّيْلَ** إِلَّا قَلِيلاً نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً- المزمل1-4} وقال تعالى : { إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ **اللَّيْلِ** وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ **اللَّيْلَ** وَالنَّهَارَ- المزمل20} .

وهذا القيام للصلاة بالاستيقاظ والتهجد يقلل ساعات النوم وهو الهجوع بالليل كما في قوله تعالى : { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُوا قَلِيلاً مِنَ **اللَّيْلِ** مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ - الذريات15-19} .

وهذه الآيات نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام : [قال بن عباس نزلت هذه الآية في على – شواهد التنزيل للحاكم ج/2ص268] .

وأما:

(فَتَهَجَّدْ بِهِ)

[وتهجد من هجد : أي استيقظ من النوم ويغة التفعيل فيه للسلب فالتهجد ترك الجهود وهو النوم كالتأثم : ترك الإثم والتحرج : ترك الحرج وأشتهر التهجد في الشريعة في صلة النافلة في الليل بعد النوم] .

والتهجد نافلة فريضة زائدة للنبي دون امته أو فضيلة على الصلوات المفروضة لعامة المسلمين قال تعالى { وَمِنَ اللَّيْلِ **فَتَهَجَّدْ** بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً- الإسراء 79 } . ولم يرد هذا للفظ إلا في هذا الموضع فقط .

وأما:

(نافلة لك)

[و النافلة : الزائد من الخير والبر والصلوات] يقول تعالى بعدما رزق الله إبراهيم بإسماعيل عليهما السلام أنه سبحانه وتعالى وهبه إسحاق ويعقوب نافلة عليهما السلام كما في قوله تعالى : { وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ **نَافِلَةً** وَكُلّاً جَعَلْنَا صَالِحِينَ - الأنبياء72 } وهنا النافلة زيادة في الخير والبركة له من الله تعالى .

وأما:

(عَسَى أَنْ)

هنا يبن تعالى أن الذين يعمرون مساجد الله تعالى بالصلاة والقيام والنوافل والتهجد عسى أن يكونوا من المهتدين قال تعالى : {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللهَ **فَعَسَى** أُوْلَـئِكَ **أَن** يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ التوبة18} وهنا يقول لرسوله الأكرم صلى الله عليه وآله { وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ **عَسَى أَنْ** يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً- الإسراء 79 } .

وأما:

(يَبْعَثَكَ) رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً)

وهنا يبعثك أي بعد الموت لقوله تعالى { وَالْمَوْتَى **يَبْعَثُهُمُ** اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ- الأنعام36} فإذا بعثه الله تعالى بعثه المقام المحمود الذي قال تعالى فيه هنا { عَسَى أَنْ **يَبْعَثَكَ** رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً- الإسراء 79 } .

وأما:

(**مقاماً**) (محموداً)

المحمود هو الثناء الجميل فهو حامد والناس حامدون والمفعول محمود هو مقاماً كبيراً نديًا لقوله تعالى في بيان المعنى : { قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ **مَقَاماً** وَأَحْسَنُ نَدِيّاً- مريم73 } .

ويقول تعالى عن هذا المقام مبيناً أنه للمتقين ولهم مقام أمين كما في قوله تعالى { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي **مَقَامٍ** أَمِينٍ-الدخان51} وإذا كان هذا المقام للمتقين فما بال نبي وإمام ورسول المتقين صلى الله عليه وآله وسلم ؟

الذي وعده الله تعالى بالمقام المحمود ولذلك أُفرِد هذا المقام بهذه الآية ولم يأت لفظ محمود مرةً أخرى لبيان فردية هذا المكان وتفرده علي الخلائق وفي الدعاء المأثور عن رسول الله صلي الله عليه وآله (وآت سيدنا محمد الوسيلة والفضيلة وأبعثه اللهم المقام المحمود الذي

وعدته إنك لا تخلف الميعاد) وهو دعاء لرسول الله صلى الله عليه وآله يرحم الله عالى به العباد .

وأما:

(محمودا)

مفعول والفاعل حامد والله تبارك وتعالى { الْغَنِيُّ **الْحَمِيدُ**-لقمان26} وهو { الْعَزِيزِ **الْحَمِيدِ**-سبأ6} سبحانه وتعالى ورسول الله صلي الله عليه وآله هو محمد وهو محمود كما في قوله تعالي { **مُحَمَّدٌ** رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ-الفتح29} .

وهو أحمد الخلق لله عز وجل كما في قوله تعالى { ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه **أحمد**- الصف} .

أي أنه محمد وأحمد وحامد وله صلى الله عليه وآله المقام المحمود لذلك محمود أيضاً إسماً من أسمائه صلى الله عليه وأله .

وفي الحديث الشريف تكون له الشفاعة أولاً دون سائر الأنبياء يوم القيامة

[- ورد في صحيح البخاري عن ابن عمر قال : إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل أمة تتبع نبيها تقول : يا فلان اشفع ، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود .

- وفي صحيح مسلم عن أنس قال حدثنا محمد - صلى الله عليه وسلم - قال : إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم إلى بعض فيأتون آدم فيقولون له اشفع لذريتك فيقول لست لها ولكن عليكم بإبراهيم - عليه السلام - فإنه خليل الله فيأتون إبراهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله فيؤتى موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى - عليه السلام - فإنه روح الله وكلمته فيؤتى عيسى فيقول

لست لها ولكن عليكم بمحمد - صلى الله عليه وسلم - فأوتى فأقول أنا لها . . . وذكر الحديث .

وروى الترمذي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في قوله : عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا سئل عنها قال : هي الشفاعة قال : هذا حديث حسن صحيح] .

ثم يقول تعالى :

{ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً - الإسراء 80 } .

وأما :

(وَقُلْ رَبِّ)

وهنا مدخل الصدق يكون برحمة الله ويؤديإل رحمة الله تعالى كما في قوله عز وجل : {**وَقُل رَّبِّ** اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ - المؤمنون118 } ويكون هذا بعلم من الله تعالى بمراده والعمل وفق مأأمر عز وجل كما في قوله تعالى : { **وَقُل رَّبِّ** زِدْنِي عِلْماً- طه114} وكذلك رحمة الله تعالى تكون باجتناب أهل الكفر والفسوق والعصيان في الدنيا والآخرة كما في قوله تعالى : {**قُل رَّبِّ** إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ رب فلا تجعلني في القوم الظالمين- المؤمنون93-94} . وهنا يكون العبد قد دخل للدنيا مدخل صدق وخرج منها مخرج صدق مع الصادقين لقوله تعالى : { **وَقُلْ رَبِّ** أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً- الإسراء80} .

وأما:

(وقل رب أدخلني)

الدخول يكون إلأى جنة عدن التي قال تعالى فيها { جنات عدن **يدخلونها** تجري من تحتها الأنهار – النحل 31}

ودخول الجنة له ثلاث مداخل للصدق وهى :

أولاً :

أشخاص أنبياء ومرسلين وذريتهم أهل البيت وبيوت العلماء الذين تولوهم :

ورد لفظ دخول على أنبياء كبيان أنها بيوت تنزل فيها الملائكة كقوله تعالى { إذ **دخلوا** عليه **فقالوا** سلاماً قال إنا منكم وجلون – الحجر 52} .وقال تعالى { إِذْ **دَخَلُوا** عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ **قَالُوا** لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ – ص22 } وقال تعالى أيضاً { كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنىٰ لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب – آل عمران 37 } .

ولفظ دخول على أي نبي يعني دولهم في رحمة الله تعالى كما في قوله عز وجل عن نبي الله يوسف { فلما **دخلوا** على يوسف آوى إليه أبويه – يوسف 19} . وقوله تعالى عن بيوت النبي صلى الله عليه وآله { لا **تدخلوا** بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه – الأحزاب 53} . وهذه البيوت رفعها الله تعالى ورفع مكانتها في الدنيا والآخرة هى بيوت رسول الله ومساجد الله وذلك لأن بيته تحول إلى مسجداً الآن فهو أيضاً بيت رسولا له صلى الله عليه وآله قال تعالى : [{ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ– النور 36-37 }

[عن أبي برزة قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله {في بيوت أذن الله أن ترفع} وقال هى بيوت النبي صلى الله عليه وآله قيل : يارسول الله أبيت علي وفاطمة منها ؟ قال : من أفضلها – شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج 1 ص 532 وخصائص الوحي المبين للثعلبي ص 79] . وهذا على عمم بيوت النبي كافة

ولكن باستثناء تخصيص قرآني لا يحتاج إلى جدل هنا يبين استثناء بيتين من بيوته صلى الله عليهوآله نزل فيهما من قوله تعالى : { ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا **وَقِيلَ ادْخُلَا** النَّارَ مَعَ **الدَّاخِلِينَ** – التحريم 10 } . ولذلك يقول تعالى لهما بسبب مكيدة قصة المغافير وتآمرهما على رسول الله تدبيرهم توحيد قولهم بأنهم يشتمون من فمه رائحة المافير فحرمه صلى الله عليه وآله فنزلت السورة { يا أيها النبي لم تحرم ماأحل الله لك ... السورة } ثم قال تعالى لهما { إن تتوبا إلأى الله فقد صغت قلوبكما } وصغت أي مالت وزاغت قلوبهم إلى الشرك وهو الهوى والعمل بخلاف النص القرآني قال تعالى في الأصغاء : { وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ – الأنعام 113 } . وهنا يقول الطبري في تفسيرة : [عن ابن عباس: (ولتصغى إليه أفئدة) ، يقول: تزيغ إليه أفئدة – تفسير الطبري] .

ولذلك يحذر صلى الله عله وآله عن السيدة عائشة من حربها الإمام علي عليه السلام في موقعة الجمل قائلا : " أيتكن صاحبة الجمل الأديب نبحتها كِلَابُ الْحَوْأَبِ ..." الحديث

[روى الإمام أحمد (24654) ، وابن حبان (6732) ، والحاكم (4613) ، وابن أبي شيبة (7/ 536) - واللفظ له - عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: " لَمَّا بَلَغَتْ عَائِشَةُ بَعْضَ مِيَاهِ بَنِي عَامِرٍ لَيْلًا نَبَحَتِ الْكِلَابُ عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ: أَيُّ مَاءٍ هَذَا؟ قَالُوا: مَاءُ الْحَوْأَبِ ، فَوَقَفَتْ فَقَالَتْ: مَا أَظُنُّنِي إِلَّا رَاجِعَةً ، فَقَالَ لَهَا طَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ: مَهْلًا رَحِمَكِ اللَّهُ ، بَلْ تَقْدَمِينَ ، فَيَرَاكِ الْمُسْلِمُونَ ، فَيُصْلِحُ اللَّهُ ذَاتَ بَيْنِهِمْ ، قَالَتْ : مَا أَظُنُّنِي إِلَّا رَاجِعَةً ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ : (كَيْفَ بِإِحْدَاكُنَّ تَنْبَحُ عَلَيْهَا كِلَابُ الْحَوْأَبِ) ".

والحديث : صححه ابن كثير في "البداية والنهاية" (212/6) على

شرط الشيخين ، وكذا صححه محققو المسند ، والألباني في "الصحيحة" (474) على شرط الشيخين].

وكذلك بيوت المساكين والفقراء باب من أبواب دخول الرحمة على العباد في الدنيا والآخرة لقوله تعالى فيما قاله الأغنياء لما أرادوا منع دخول المساكين يوم الحصاد وهم رحمة الله والدخول عليهم رحمة للجميع فأهلك الله تعالى زرعهم وحرثهم : { فانطلقوا وهم يتخافتون أن لا **يدخلنها** اليوم عليكم مسكين – القلم 24 }

وهذه كلها بيوت فيها مدخل صدق قال تعالى فيها هنا { **وقل رب أدخلني** مدخل صدق } .

ثانياً :

أعمال صالحة يكون بها مدخل الصدق :

وهنا يبين تعالى أن طاعة الله تعالى ورسوله تدخل الجنة وهذه الطاعة مدخل من مداخل الصدق قا تعالى فيه :{ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ **يُدْخِلْهُ** جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ – النساء 13} والأعمال الصالحة كذلك تدخل مدخل الصدق لقوله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ **يُدْخِلُ** الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ – الحج 23 } وبالتالي من اجتنب الكبائر وعمل الصالحات يدخله الله تعالى مدخل الصدق لقوله تعالى : { إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ **وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا** كَرِيمًا – النساء 31 }

ثالثاً :

أماكن فيها مدخل الصدق وهى الجنة :

بين الله تعالى أنه يوجد أماكن وبقاع الدخول فيها يستوجب رحمة الله تعالى غير بيوت الأنبياء والمرسلين والأئمة وورثتهم من

العلماء الذين تولوا الله تعالى ورسوله وأهل بيته عليهم السلام , ومن هذه الأماكن :

1- بيت الله الحرام لقوله تعالى : { إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن **دَخَلَهُ** كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ - آل عمران 96-97 } .

2- بيت المقدس : لقوله تعالى : { يَا قَوْمِ **ادْخُلُوا** الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ – المائدة 21 }

3- مصر : لقوله تعالى : { **ادخلوا** مصر إن شاء الله آمنين – يوسف99 } .

والدخول فيها إن شاء الله ستكون آمناً وإن لم يشأ لن تكونفيها آمناً ولكنها على العموم أأمن بلاد العالم بعد الحرم الذي قال تعالى فيه { أولم يروأانا جعلنا حرماً آمناً } وسكناها يستوجب رحمة الله تعالى لتسلط جيوشها الحاكمة الدائم والمستمر حيث ينتهجون نهج الفراعين على شعبها دون أن يشعروا انتقاماً واستذلالاً وسرقة لمواردها وثرواتها والبطش بهم دون الرجوع لقواعد العدل الإلهي التي أنزلها الله تعالى في كتبه السماوية فكانت هكذا قبل دخول الإسلام وقتل الرومان للأحبار والرهبان في مصر وأصبحت أكثر بعد دخول الإسلام و يستمر ذلك إلى أن شاء الله تعالى و يظهر فيها رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله فيه سنن من نبي الله موسى ويوسف عليهما السلام ويبنبي فيها منبراً لآل بيت النبي محمد عليهم السلام كما بشرت به الروايات في مذهب أهل البيت وفي كتب أهل الكتاب قال تعالى في سورة القصص : { وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ

وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ – القص 5-6 } .

4- **بيوت أهل بيت النبي عليهم السلام ومساجدهم باب حطة :**

يقولله تعالى في بني إسرائيل : { **وادخلوا** الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم – البقرة 58} وإذا كان هذا هو باب حطة لبني إسرائيل الذي يحط الله تعالى به الخطايا عنهم فإن أهل بيت النبي أيضاً هم باب حطة لما ذكره صلى الله عليه وآله :

[عن أبى سعيد الخدرى قال : سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) : يقول : إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ، وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بنى إسرائيل من دخله غفر له ، رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه جماعة لم أعرفهم. - الهيثمي في مجمع الزوائد – ج9 – ص 168 رقم 14981] .

[حدثنا : محمد بن عبد العزيز بن ربيعة الكلابي أبو مليل الكوفي ، حدثنا : أبي ، حدثنا : عبد الرحمن بن أبي حماد المقري ، عن أبي سلمة الصائغ ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدرى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يقول : إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ، وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له لم يروه ، عن أبي سلمة إلاّ بن أبي حماد تفرد به عبد العزيز بن محمد. - الطبراني - المعجم الصغير – ج2 - رقم الصفحة : ص 22 رقم 826] .

والدخول في كل هذه الأبواب الثلاثة برحمة الله تعالى وفي رحمته تعالى كما في قوله تعالى :{ **وادخلنا** في رحمتك وأنت أرحم الراحمين – الأعراف 151} . وهذه الرحمة لعباد الله الصالحين كما

في قوله تعالى عن نبي الله سليمان عليه السلام : { **وأدخلني** برحمتك في عبادك الصالحين – النمل 19 } .

وهؤلاء هم الأنبياء والمرسلين الذين قال تعالى فيهم {**وَأَدْخَلْنَاهُمْ** فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ- الأنبياء86} .

وكل الأنبياء دعوا ربهم بالدخول في الصالحين يقول تعالى في سيدنا إبراهيم عليه السلام : {وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ- البقرة130 }

وذلك زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام قال تعالى فيهم : {وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ- الأنعام85} وهؤلاء جميعاً يدخلون على الصالحين كأصل على فرع وهو أمير المؤمنين الذي نزل فيه قوله تعالى { وصالح المؤمنين بعد ذلك ظهير } وهؤلاء و كل من تبعهم سيدخلهم الله تعالى جنته كما في قوله تعالى : {رَبَّنَا **وَأَدْخِلْهُمْ** جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ- غافر8} .

وأما:

(مدخل)

ومدخل الصدق هو المدخل الكريم للجنة وهى لمن أطاع الله تعالى ورسوله و اجتنب الكبائر كما في قوله تعالى : {إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ **وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً** كَرِيماً-النساء31 } وهذا مخل يرضاه المؤمنون كما في قوله تعالى {**لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلاً** يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ الحج59} وهذا المدخل للصدق والصادقين كما في قوله تعالى هنا {وَقُل رَّبِّ **أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ** صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَاناً نَّصِيراً- الإسراء80} .

والمؤمنون سيدخلون في هذه الرحمة ايضاً لا عتصامهم بالله تعالى قال عز وجل : { فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ **فَسَيُدْخِلُهُمْ** فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ-النساء175} وهذا المدخل هو الجنة كما بينا لقوله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ **يُدْخِلُ** الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَار- محمد12} .

وأما:

(صدق) (وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ) **(صِدْقٍ)**

والصدق ضد الكذب لقوله تعالى : { فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ **صَدَقُوا** وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ- العنكبوت3} . والصدق جاء به رسول الله صلي الله عليه وآله للأمة وصدق به المرسلين كما في قوله تعالى { بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ **وَصَدَّقَ** الْمُرْسَلِينَ- الصافات37} والصادقون هم رسول الله صلى الله عليه وآل بيته عليهم السلام لقوله عز وجل { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ **الصَّادِقِينَ** -التوبة119} وأخرهم لسان الصدق من آل بيت محمد عليهم السلام وهو الإمام الذي دعا له سيدنا إبراهيم عليه السلام قائلاً : { وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ **صِدْقٍ** فِي الْآخِرِينَ- الشعراء84} وهؤلاء الصادقون ينفعهم صدقهم من تولاهم يوم القيامة إذا خرجوا من الدنيا على صدق وعلى عمل صالح وولاية لله الحق كما في قوله تعالى { هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ **الصَّادِقِينَ** **صِدْقُهُم**-المائدة119} و هؤلاء الصادقون هم الرسل والأنبياء ثم خاتمهم رسول الله صلى الله عليه والأئمة من أهل بيته عليهم السلام وهم الصديقين الذين أنعم الله عليهم جميعًا وكل مؤمن صادق معهم بالجنة كما في قوله تعالى عن عقائدهم الصادقة { وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ **وَالصِّدِّيقِينَ** وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً- النساء69} . وهذا هو

مخرج الصدق الذي قال تعالى فيه هنا : { **وأخرجني مخرج** صدق } .

وأما:

(**وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ**) (صِدْقٍ)

والخروج يكون من بعد الموت بالبعث والنشور لقوله تعالى { وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ **تُخْرَجُونَ**-الروم19)} وفي هذا اليوم لا ينفع فيه إلا الصدق فإن خرج منها معه الصدق دخل الجنة كما في قوله تعالى { هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ- المائدة119} ولذلك قال رسول الله صلى اله عليه و آله في دعائه هنا { **وأخرجني مخرج** صدق – الإسراء} أي أخرجني منها ومعى الصدق الذي آمنت و عملت به في الدنيا وتوليت به الصاقين من الأنبياء والمرسلين وأهل البيت عليهم السلام

ولذلك لقب أعداء رسل الله صلى الله عليه وآله بالصادق الأمين صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك يتم وصف شيعة أهل بيت النبي من كل من تعامل معهم أنهم صادقون حتى من أعدائهم يشهدون لهم بذلك وكل من لم يتصف بهذه الصفة فليس من رسول الله صلى الله علهيوآله ولا شيعةأهل بيته عليهم السلام في شيئ .

وأما:

(وَاجْعَلْ لِي)

ورد هذا اللفظ في قوله تعالى : { وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ **صِدْقٍ** فِي الْآخِرِينَ- الشعراء84} وهذه دعوة دعاها سيدنا إبراهيم لولد من ذريته آخر الزمان وعلى ذلك هنا يكون معنى قوله تعالى { **واجعل لي** من لدنك سلطاناً نصيرا- الإسراء} أي اجعل لي سلطاناً كبيراً يقوم به ولد من أهل بيت النبي عليهم السلام يكون منصوراً ويبسط سلطان الله على الأرض بإذن الله كما في قوله تعالى{هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ

الْمُشْرِكُونَ- الصف9} وهذا الظهور يكون في آخر الزمان لقوله تعالى : {**واجعل لي** من لدنك سلطاناً نصيرا- الإسراء } .

(مِنْ لَدُنْكَ)

وهنا من لدنك يؤدي لنفس المعنى لقول زكريا عليه السلام في دعائه { فهب لي **من لدنك** وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا- مريم } والأنبياء لم يورثوا إلا علماً ووحياً يقوم به إمام آخر الزمان فيوسس لسلطان الله على الأرض كما في الدعاء هنا : { واجعل لي **من لدنك** سلطاناً نصيرا- الإسراء } أي هب لي ولياً من آلبيت النبي عليهم السلام ليرث ميراث الأنبياء عليهم السلام ويقيم سلطان الله تعالى على الأرض.

وأما:

(من لدنك سلطانًا)

و السُلْطَان حكم قال تعالى فيه { هلك عني سلطانية – الحاقة 29 } وحكم الله سلطان الله تعالى كما قال عز وجل لنبي الله موسى وهارون عليهما السلام : { قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا **سُلْطَاناً** فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ - القصص35 } .

ومن هنا يتبين لنا أن سلطان الله الذي أعطاه لرسول الله هو آيات القرآن والتي بها يغلب المسلمين عدوهم من بعده قال تعالى له صلي الله عليه وآله { وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوراً الإسراء45} وهذا هو سلطان الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله وهو سلطان يوهب لإمام آخر الزمان حيث تتعطل في زمانه أسلحة الكفر وعند ما يهموا بحربه يكون هلاكهم بأسلحتهم كما قال تعالى { وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ - إبراهيم15} وقلنا هنا أسلحة آخر الزمان ولعلك قلت في نفسك لماذا أسلحة آخر الزمان بالذات؟.

الإجابة وذلك لأن القرآن بين أن سلطانه سيوهب لأعداء الله فيخترعون بعقولهم التي خلقها الله عز وجل طائرات سماها القرآن معارج وقال تعالى لهم { يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلَّا **بِسُلْطَانٍ**- الرحمن33} وهذا السلطان حكم الله تعالى لقوله عز وجل{ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن **سُلْطَانٍ** بِهَٰذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ – يونس 68} .

وهذا السلطان ورد في قوله تعالى { وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ- الحجر14-15}

وهذا العروج بسلم يستمعون فيه قال تعالى فيه { أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم **بسلطان** مبين – الطور38 } وهذا يكون بعد نفاذهم من السماء كما في قوله تعالى { يامعشر الإنس والجن إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا **بسلطان** – الرحمن 33 } .

وهذا السلطان من الله تعالى للدجال وبأمر منه لما عصى المسلمون ربهم و قتلوا أهل بيت نبيهم عليهم السلام تولوا غيرهم وبإذن من الله وسلطان منه يعطي الدجال علماً يصعد به في السماء ويوهبه ملكة صناعة القنابل النووية المهلكة و ينزع الله تعالى هذا السلطان منه إذا اتقى المسلمون ربهم وتولوا آل بيت نبيهم عليهم السلام فتزول دولة الكفر والنفاق بتداول المليك والحكم والسلطان بين العالمين كما في قوله تعالى : { وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ- آل عمران140} . إلى أن ينالها أهل بيت النبي آخر الزمان عليهم السلام ويظهر دين الله تعالى في زمانهم و هو السلطان النصير له صلي الله عليه وآله ولأهل بيته عليهم السلام في آخر الزمان الذي قال تعالى فيه { هُوَ

الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً-الفتح28} وهذا لظهور والنصر والحكم بسلطان الله يكون لعباد الله الصالحين الذين يرثون الأرض بعد هلاك الظالمين فيقوم إمام آخر الزمان بالثأر من قتلة الأنبياء و أهل بيت النبي والإمام الحسين عليه السلام وكل مظلوم من المسلمين وكل مظلوم في الأرض لبسط عدل الله وسلطانه على الأرض قال تعالى { ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه **سلطاناً** فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا – الإسراء 33 } وهؤلاء عباد الله الصالحين الذين يرثون الأرض كما في قوله تعالى : { وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغاً لِقَوْمٍ عَابِدِينَ-الأنبياء105-106} .

وعلى الجانب الآخر يبين الله تعالى أن الكافرين والمنافقين يخرجون دائماً على أمر الله تعالى إلأى الهوى ومخالفة النص القرآني وهذا من الشيطان قال تعالى فيه { إن عبادي ليس لك عليهم **سطان** إلا من اتبعك من الغاوين – الحجر 42 } .

وقال تعالى فيما سيقوله الشيطان لهم يوم القيامة{ ماكان لي عليكم من **سلطان** إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم - إبراهيم 22 } .

و في كل زمان يروج الخارجون على أمر ربهم وسلطانه لمناقب رجال ماأنزل الله تعالى بهم من سلطان هم عسى يقدمونهم على نبي كل زمان وأهل بيته عليهم السلام حتى يومنا هذا قال تعالى عن نبي الله نوح عليه السلام :{ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن **سُلْطَانٍ** فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ – الأعراف 71 } , وهؤلاء هم ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا في قوله تعالى : { وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواع ويغوث ويعوق ونسرا

وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين إلا ضلالا - نوح } . وهذا التحذير من هذه الأسماء الدخيلة على خط الأصطفاء الألهي بين نبي الله يوسف عليه السلام أنه ليس من دين الله في شيئ كما في قوله تعالى : { مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن **سُلْطَانٍ** إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ – يوسف 39-40} .

ويقول لهم رسول الله صلى الله عليه وآله فيما نزل من رب العزة : { إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن **سُلْطَانٍ** إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّىٰ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ – النجم 23- 25 } وهذه الأسماء سيجادلون عنهم كما في قوله تعالى { إن الذين يجادلون في آيات الله بغير **سلطان** أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ماهم ببالغيه – غاهر 56} . ويقول تعالى عن هؤلاء وجدالهم عن رجلم : { هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا – النساء 109 } .

وهؤلاء هم الذين روجوا مناقب يزكون فيها المحاربين لرسول الله صلى الله عليه وآله من قريش وقال تعالى في ذلك { الم تربإلى اللذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا تظلمون فتيلا – انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى بهإثماً مبينا – النساء } وكان ذلك بعبادة الشيطان والتي لم ينزل الله تعالى بها من سلطان كما في قوله تعالى { ويعبدون من دون الله مالم ينزل به **سلطاناً** – الحج71}

وهؤلاء الذين روجوا لمكذوبات ومناقب لأعداء كل النبي صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام ليدحضوا بها حق أهل بيت النبي (عليهم السلام) ما كان هذا إلا بعبادتهم وطاعتهم للشيطان كما في قوله تعالى : { إنما **سلطانه** على الذين يتولونه والذين هم به

مشركون – النحل 100 } وبالتالي بخروجهم عن ولاية أهل بيت النبي عليهم السلام وقعوا في ولاية الشيطان الذي أمرهم برفع قريش وخفض مكانة رسول الله صلى الله عله وآله قائلن أنه بشر ونحن بشر وخفضوا وحطوا من شأن أهل بيت النبي عليهم السلام قاتلين لهم ومخرجيهم من الدين كما قالوا في الامام الحسين عليه السلام أنه خارج على إمام زمانه الفاجر يزيد .

وأما:

(نصيراً)

أي من عند الله لقوله تعالى { وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا **نَصِيرٍ**-البقرة107} وهو كما قال تعالى { واعتصموا بالله هو مولاكم فنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ **النَّصِيرُ**- الحج 78 } ومن هنا يتبين لنا أن القرآن وكلام الله هو النصير للنبي وأهل بيته شيعتهم والمسلمين المنتصرين لكتاب الله وبكتاب الله كما قال تعالى : { بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ-القصص35} ولذلك قال تعالى { كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ-المجادلة21} وهذه الغلبة تبدأ بالنصر وهو الثبات علىأمر الله تعالى دون تردد مهما فتنهم الكافرون والمنافقون لقوله تعالى : {إنهم لهم **المنصورون** وإن جندنا لهم الغالبون- الصافات } . وهذه الغلبة بدعوة دعاهاص لى الله عليه وآله هنا في قوله تعالى { واجعل لي من لدنك سلطاناً **نصيرا** } وبدأ هذا السلطان بفتح مكة وسينتهي آخر الزمان بفتح كل العالم على يد ولد من أولاده صلى الله عليه وآله كما قال بعز عزيز أو بذل ذليل [" إن هذا الدين لن يترك وبر ولا مدر إلا دخله بعز عزيز أو بذل ذليل عز يعز به الإسلام وأهله وذل يذل به الكفر وأهله " ... الحديث] والظالمون مالهم من ولي ولا نصير كما في قوله تعالى : {والظالمون مالهم من ولي ولا نصير – الشورى 8 } و يوم القيام أيضاً مالهم من ناصرين كما في قوله تعالى { خالدين فيها أبدا لا

يجدون ولياً ولا **نصيرا** – الأحزاب 65 } . وذلك لأنهم قتلوا الأنبياء والمرسلين وأهل بيت النبي عليهم السلام كما في قوله تعالى { ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان **منصورا** –الإسراء 33} .

ثم يقول تعالى في الحق الذي سينتصربه المسلمون ويغلبون به العالم به وهو القرآن الكريم وفيه الحق الذي يزهق الله تعالى به الباطل كما في قوله تعالى:

{ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً الإسراء81}

وهنا :

[أمر الله تبارك وتعالى نبيّه صلى الله عليه وسلم أن يخبر المشركين أن الحقّ قد جاء، وهو كلّ ما كان لله فيه رضا وطاعة، وأن الباطل قد زهق: يقول: وذهب كلّ ما كان لا رضا لله فيه ولا طاعة مما هو له معصية وللشيطان طاعة، وذلك أن الحقّ هو كلّ ما خالف طاعة إبليس، وأن الباطل: هو كلّ ما وافق طاعته، ولم يخصص الله عز ذكره بالخبر عن بعض طاعاته، ولا ذهاب بعض معاصيه، بل عمّ الخير عن مجيء جميع الحقّ، وذهاب جميع الباطل، وبذلك جاء القرآن والتنـزيل، وعلى ذلك قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الشرك بالله، أعني على إقامة جميع الحقّ، وإبطال جميع الباطل.وأما قوله عزّ وجلّ(وَزَهَقَ الْبَاطِلُ) فإن معناه: ذهب الباطل، من قولهم: زَهَقت نفسه: إذا خرجت وأزهقتها أنا ؛ ومن قولهم: أزهق السهم: إذا جاوز الغرض فاستمرّ على جهته، يقال منه: زهق الباطل، يزهَق زُهوقا، وأزهقه الله: أي أذهبه.وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك:حدثنا عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس (إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) يقول: ذاهبا. – تفسير الطبري] .

وهنا :

(وَقُلْ)

{**قُلْ** يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ– يونس 108} وفي لدنيا سينصر الله تعالى الحق على الباطل كما في الآية هنا : { **وَقُلْ** جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً الإسراء81 } وفي الآخرة لهم جهنم

يقول تعالى فيها : {**وَقُلِ** الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقاً- الكهف29} .

وأما:

(جاء الحق)

والحق هو حكم القرآن وانتصاره وغلبته لقوله تعالى في كلمة حق { وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ **الْحَقّ**- الرعد1} وقال تعالى { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ **جَاءَكُمُ الْحَقُّ** مِنْ رَبِّكُمْ - يونس108} والباطل عكس الحق وهو العمل بالهوى والرأي في مقابل النص القرآني و عصوا الله تعالى والرسول صلي الله عليه وآله عملاً بالظن و الهوى كما في قوله تعالى : { وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ **الْحَقِّ** شَيْئاً-النجم28} ويضرب الله تعالى المثال بين الحق والباطل قائلاً سبحانه وتعالى :{ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ **الْحَقَّ** وَالْبَاطِلَ- الرعد17} وهؤلاء هم الخاسرون لقوله تعالى:{وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ- العنكبوت52} والإيمان بالباطل

يبطل الأعمال لقوله تعالى { وأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ- محمد33} .
وعندما يأتي أمر الله تعالى يقضي بين الناس بهذا بالحق وهو القرآن ويخسر المبطلون وهذا تحقيق لوعد الله تعالى ووعيده المذكور في القرآن لقوله تعالى : { فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ **بِالْحَقِّ** وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ - َغافر78} .
وهنا يكون انتصار الهدي ودين الحق وظهوره كما في قوله تعالى { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ **الْحَقِّ** لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ - الصف9} ويكون هذا في آخر الزمان ويقوم فى هذا الزمان إمام وهو في كتاب الله تعالى لسان الصدق الذي تكلمنا عنه سالفاً وهو يهدى الأمة لما جهلته وذلك كما في قوله تعالى{ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى **الحَقِّ** قُلِ اللَّهُ يَهْدِي **لِلْحَقِ** أَفَمَن يَهْدِي إِلَى **الحَقِّ أَحَقُّ** أَن يُتَّبَعَ أُمَّن لاَّ يَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ - يونس35} ويكون النصر للحق على الباطل بهذا الإمام الذي يهدي الأمة لما خفى عليها من أمور دينها وما تحتاجه للنصر والتمكين على أعداء الدين .

وأما:

(**وزهق**) (الباطل)

وهنا زهق أي خرج وهو القضاء على الكفر والنفاق لقوله تعالى : { **وَتَزْهَقَ** أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ- التوبة55} وإزهاق الكفر يكون بقذف الحق ورجاله على الباطل وأهله فيدمغونهم باللسان وفيه الحجة والسنان كما في قوله تعالى { بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ **زَاهِقٌ**- الأنبياء18} ودمغه أي غلبه وقهره قال تعالى { إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ **زَهُوقاً**- الإسراء81} .

وأما:

(والباطل)

والباطل الإختلاف على القرآن الكريم والولاية لله تعالى ورسوله وآل بيته قال تعالى في القرآن : { لَا يَأْتِيهِ **الْبَاطِلُ** مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ -فصلت42} .
ولو كان من عند غير الله تعالى لوجدوا فيه اختلافاً كثيرا قال تعالى فيه : { ولوكان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيرا- النساء} .
والإختلاف على القرآن وأهل البيت دعوة باطلة قال تعالى فيها : {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ **الْبَاطِلُ** وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ- لقمان30} وهنا من دونه أي من دون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام والمؤمنون لآية الولاية النازلة في أمير المؤمنين عليه السلام ولما نزل الحق وبين لهم صلى الله عليه وآله هذه الولاية قرروا قتله كما فعل المنافقون بعقبة أفيق حيث حاولوا إغتياله صلى الله عله وآله وذلك مصداقاً لقوله عز وجل{كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا **بِالْبَاطِلِ** لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ- غافر5} .
وهنا لما كذبوا وجعلوها شورى جادلوا وأدخلوا الأمة في التيه المضروب عليهم كما قال أمير المؤمنين عليه السلام [" وليضربن عليكم التيه أكثر مما ضرب على بني إسرائيل "] وما كان هذا التيه إلا اتباعاً للباطل وأهله لقوله تعالى :
{ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا **الْبَاطِلَ** وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ

يَشَاءُ اللَّهُ لانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ- محمد1-4} .

وهنا كان الفتح وإزهاق أرواح كافرة تؤمن بالباطل وتكفر بالله تعالى ظهوراً للحق على الباطل بفتح قال تعالى فيه :{وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ **الْبَاطِلُ** إِنَّ **الْبَاطِلَ** كَانَ زَهُوقاً - الإسراء81} .

وأما:

(كَانَ زَهُوقاً)

وزهق بمعنى خرج أي ستخرج أرواحهم بإذن الله تعالى مع ظهور هذا الحق قال تعالى{فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا **وَتَزْهَقَ** أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ- التوبة55} أي أن قوله تعالى هنا : { إن الباطل كان **زهوقا**} أي أنه إذا ظهر الحق وزهق الباطل أي أذهبه

, ثم يقول تعالى مبيناً أن القرآن هو سبب نصر وهزيمة الأمة علي طول الزمان :

{ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً - الإسراء82}

وهنا :

(وننزل)(من القرآن)

كما قال تعالى : { وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا **نُنَزِّلُهُ** إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ-الحجر21 }

{ قُلْ **أَنزَلَهُ** الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا -الفرقان 6 }

ومن هذه الخزائن القرآن وآيات الشفاء الموجودة به ولذلك لم يقل وننزل القرآن شفاء بل قال تعالى { **وَنُنَزِّلُ** مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ

الإسراء-82} أي آيات نزلت للشفاء في كتاب الله تعالى وفيه دواء لكل داء بإذن الله تعالى

وأما :

(من)

أي ليس كل القرآن بل آيات فيه كقوله تعالى : { شرع لكم **من** الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى – الشورى } وهنا من القرآن أيضاً آيات للشفاء قال تعالى فيها { وَنُنَزِّلُ **مِنَ** الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً - الإسراء82}

وأما :

(القرآ ن)

أي في القرآن الهدى ومنه ماهو شفاء لقوله تعالى { وَلَوْ جَعَلْنَاهُ **قُرْآناً** أَعْجَمِيّاً لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ - فصلت44} .

وأما:

(ماهو شفاء)

أي أن القرآن فيه شفاء لما في الصدور كما في قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ **وَشِفَاءٌ** لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ - يونس57} وأما والشفاء في آيات الشفاء الستة التي قال تعالى فيها { قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى **وَشِفَاءٌ**- فصلت44} أي القرآن العمل به يجنب الإنسان آفات غير ظاهرة من عوالم سفلية كأشرار الجن والشياطين وأمراض عضوية يبتلى بها الإنسان بسوء سلوكه وخروجه على قواعد الشرع في النظافة وأكل ما حرم الله من طاعم وشراب كالخمر ولحم الخنزير وما شابه مع عدم النظافة وذلك بتركه الوضوء والغسل لذلك يقول تعالى : {

قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ **وَشِفَاءٌ** لِمَا فِي الصُّدُورِ -يونس57}
وقال تعالى عن عسل النحل أيضاً مبيناً قيمته في شفاء الأمراض مع القرآن الكريم { يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ **فِيهِ شِفَاءٌ** لِلنَّاسِ -النحل69} وعن استشفاء بالقرآن يقول تعالى هنا : { وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ **شِفَاءٌ** وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ-الإسراء82} . وهذا الشفاء ليس لقراءه فقط بل للمؤمنين العاملين به كما في قوله تعالى { قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً **وَشِفَاء** -ٌفصلت44} بعد ذلك الله تعالى هو الشاف المعاف بأمره وبغير عقلية أسباب ظاهرة قال تعالى بعد الأخذ بالأسباب والعمل بالقرآن : { وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ **يَشْفِينِ**-الشعراء80} .
ثم يقول تعالى في القرآن الكريم مبيناً أن العمل به فيه رحمة للعباد في الدنيا والآخرة :

(وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ)

وهنا نقول على الرحمة إنها القرآن لقوله تعالى { وَإِنَّهُ لَهُدىً **وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**-النمل77} وقال تعالى { مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً **وَرَحْمَةً** لِقَوْمٍ **يُؤْمِنُونَ**-يوسف111} والرحمة أيضاً باتباع رسول الله صلي الله عليه وآله والعمل بالقرآن لقوله تعالى { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا **رَحْمَةً** لِلْعَالَمِينَ-الأنبياء107} وكذلك آل بيت محمد ولايتهم رحمة للأمة لأنها نزلت عليهم ولن تنزل على أحدا غيرهم إلى يوم القيامة لقوله تعالى فيهم عليهم السلام { **رَحْمَتُ** اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ-هود73} .
وهذه الرحمة تكون في زمان قائم آل محمد الخارج المطالب بثأر الحسين المظلوم في قوله تعالى {وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً-الإسراء33} والنجاة

من الكروب في هذه الأزمان رحمة من الله تعالى لا تكون إلا بولاية الناس لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وأهل بيته عليهم السلام لقوله عز وجل في نبي الله نوح عليه السلام : { فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ **بِرَحْمَةٍ** مِنَّا - الأعراف72} وقال تعالى :{ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُوداً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ **بِرَحْمَةٍ** مِنَّا-هود58} وقال تعالى :{ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحاً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ **بِرَحْمَةٍ** مِنَّا- هود66} وقال تعالى : {وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْباً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ **بِرَحْمَةٍ** مِنَّا- هود94} وهذه الرحمة كانت بدعاء الأمم من قبل بحق سيدنا محمد وأهل بيت سيدنا محمد عليهم السلام وقد ورد ذلك في قوله تعالى عن بني إسرائيل لما كانوا يستفتحون على الأمم بسيد الخلق عليه الصلاة والسلام كما في قوله تعالى :{وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ- البقرة89} .

ثم يقول تعالى عن القرآن الكريم :

(وَلا يَزِيدُ) الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً-الإسراء82)

وهنا (ولايزيد)

أي لا يزيدهم إلا عذاباً فوق العذاب قال تعالى : { الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله **زدناهم** عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسدون – النحل 88 } وقد قالوها صراحة لما تلى عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله آيات الله تعالى فقالوا أيكم زادته هذه إيمانا { وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ **زَادَتْهُ** هَٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا **فَزَادَتْهُمْ** إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ **فَزَادَتْهُمْ** رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ– التوبة 124-126} . وبالتالي لم يزا هؤلاء إلا طغيانا وكفراً كما في قوله تعالى {

وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفرا – المائدة 64} .

و لفظ الزيادة جاء في قوله تعالى : { وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا **يَزِيدُهُمْ** إِلَّا طُغْيَاناً-الإسراء60} وهذا التخويف يكون بالنذير وهو رسول الله صلى الله عليه وآله أو الشهود من بعده على هذه الأمة من آل بيت النبي عليهم السلام قال تعالى {فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا **زَادَهُمْ** إِلَّا نُفُوراً-فاطر42} وهذا النذير قلنا إنه الحجة على الناس في كل زمان وأولهم رسول الله صلى الله عليه وآله لقوله تعالى {إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ-الرعد7} والله تعالى لا يعذب أمة إلا بعد بعثة إمام يقيم عليها الحجة قال تعالى {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً-الإسراء15} وهنا ازدادت الأمم كفراً إلي كفرهم ونفاقاً إلى نفاقهم قال تعالى : {**وَلَيَزِيدَنَّ** كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً-المائدة68} . وأما المنافقون الذين تظاهروا بالإيمان فقد ازدادوا مرضا إن أبطنوا الكفر أيضًا مخالفة للقرآن وولايةرسول الله صلى الله عليه وآل بيته من بعده لقوله تعالى { فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ **فَزَادَهُمُ** اللَّهُ مَرَضاً - البقرة10} وهؤلاء يزيدهم الله عذابًا فوق العذاب كما في قوله تعالى { الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ **زِدْنَاهُمْ** عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ-النحل88}

وبالتالي القرآن الكريم هنا لم يزيدهم القرآن إلا خساراً كما في قوله تعالى هنا {**وَلا يَزِيدُ** الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً-الإسراء82} .

وأما :

(الظالمين)

وهنا الظالمين هم الذين لم يتحاكموا إلى الله تعالى وعملوا بالهوى ضاربين عرض الحائط بالنص القرآني ولم يتحاكموا إلي الله تعالى ورسول ولذلك يقول تعالى : { وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ **الظَّالِمُونَ**-المائدة45}

ومن الظالمين أمة منافقة تظاهرت بالإسلام وبدلت شرع الله تعالى كما في قوله تعالى : { فبدل الذين **ظلموا** قولاً غير الذي قيل لهم – الأعراف} . و تابعي هؤلاء هم الذين أقيمت عليهم الحجة فخالفوا كتاب الله تعالى صراحةً وخرجوا علي حكم الله تعالى ليعملوا بالرأي والقياس و الهوى وتقليد الآباء والأجداد قائلين بفكرة السلف الصالح والله أعلم بمن اتقى وهؤلاء لن يفلحوا في الدنيا ولا في اللآخرة كما في قوله تعالى { إِنَّهُ لا يُفْلِحُ **الظَّالِمُونَ**-الأنعام21} .

ولن يزيدهم الله تعالىإلا خساراً بخروجهم على ولايةأهل بيت النبي عليهم السلام كمافي الآية هنا : { وَلا يَزِيدُ **الظَّالِمِينَ** إِلَّا خَسَاراً-الإسراء82} .

وأما :

(خسارا)

والخسران سببه الكفر بالله تعالى كما في قوله عز وجل{ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ **الْخَاسِرِينَ**-المائدة 5} وهذا الخسران كان بخروجهم علي ولاية الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله بيته عليهم السلام قال تعالى فيها { وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ **خَسِرَ خُسْرَاناً** مُبِيناً-النساء119} ومن قلد غير أهل بيت النبي عليهم السلام معتمداً على مكذوبات تتعارض مع آية الولاية لعلى عليه السلام فهو من الخوارج الأخسرين أعمالا وهو يحسب أنه يحسن صنعا الذين قال تعالى فيهم : { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ **بِالْأَخْسَرِينَ** أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً-الكهف103-104} وهذا العمل يسبب الخسران المبين وهو خسران الدنيا والتي لا يفكر أكثر الناس إلا فيها وكذلك في الآخرة أيضًا لقوله تعالى { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ **خَسِرَ** الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ **الْخُسْرَانُ** الْمُبِينُ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا

يَضُرُّهُ وَمَا لا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ-الحج11-12} وهؤلاء الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة كما في قوله تعالى : { قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ-الزمر15} .
وهذه هي الخسارة وسببها عصيان الله تعالي ورسوله والخروج على العمل بالقرآن الكريم الذي قال تعالى فيه {وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً-الإسراء82} .

ثم يقول تعالى:

{وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإنسان أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوساً-الإسراء 83}

وهنا:

(وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإنسان أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ)

أي أنه يقول تعالى : {**وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ** فَذُو دُعَاء عَرِيضٍ - فصلت51}

وأما :

(وإذا أنعمنا)

أكبر نعمة أنعمها الله على البشر هى نعمة النبوة والتي قال تعالى فيها { أولائك الذين **أنعم** الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا منع نوح وممن هدينما واجتبينا – مريم 58} . والإيمان بالله تعالى والإسلام له نعمة قال تعالى فيها : { واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب - البقرة 231} وقال تعالى أيضاً أفابالباطل يؤمنةن وبنعمة الله هم يكفرون النحل 72 } وهذه لنهمة لا يعطيها الله تعالى إلا لمن أحب وإذا أنعمها على أمة وكفرت بها نزل بها العذاب فييئسون من رحمة الله كما في قوله تعالى هنا : { **وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى** الإنسان أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ -الإسراء 83}

وأما نعمة الدنيا وما فيها فهي نعم لا تعد ولا تحصى قال تعالى فيها {وَإِنْ تَعُدُّوا **نِعْمَةَ** اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ-النحل18} ومن هذه النعم عرض الحياة الدنيا وهذه يعطيها الله تعالى لمن يحب ومن لا يحب قال تعالى { وزروع ومقام كريم **ونعمة** كانوا فيها فاكهين – الدخان 27} وهذه النعم يقول تعالى إذا أنعمها علي الإنسان أعرض بها عن ذكر الله تعالى كما في قوله تعالى هنا { **وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى** الإنسان أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ -الإسراء 83} وذلك تمام قوله تعال { ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزله بقدر - } وهنا ينزل العذاب على الدول والقرى ويبدأه الله تعالى بسلب الأمن منهم وينزل عليهم شتى أنواع البلايا من سلب أمن وجوع بتسلط أعداء علهم من أنفسهم لقوله تعالى : { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ **بِأَنْعُمِ** اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ-النحل112}

وأما:

(عَلَى الإنسان)

وهنا يبين تعالى جرأة الإنسان على الكفر بالله تعالى بعد أن أنعم عليه قال تعالى : {يَا أَيُّهَا **الْإِنسَانُ** مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ماشاء ركبك الانفطار6-8} وإذا وقع في الكفر بالله فأصابه الضر بكفره كما في قوله تعالى { وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن **الإنسان** كفور – الشوري 48 }

وهنا يدعوا ربه لكشف الضر فإذا كشف عنه ضره مر كأن لم يدعه تعالى معرضاً عن ذكر الله عز وجل كما في قوله تعالى:{وَإِذَا مَسَّ **الإِنسَانَ** الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَآئِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ

كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ - يونس12}.

وأما:

(أعرض)

أي ولي مدبراً مبديًا عرضه وولى أي عن ذكر الله تعالي وكتابة لقوله عز وجل : { وَمَنْ **أَعْرَضَ** عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى- طـه124-126} ونسيانه هنا هو انشغاله بالدنيا والخير الذي أنعم عليه به سبحانه وتعالى كما في قوله تعالى { فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ **أَعْرَضْتُمْ** وَكَانَ الإنسان كفورا -الإسراء67} وهذا الإعراض جاء في قوله تعالى فيمن منع حق الله بعدما كان فقيراً فأغناه سبحانه قال عز وجل { فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ **مُعْرِضُونَ**-التوبة76} بل ويمرون علي أثار الأمم الهالكة فلا تردهم هذه الآيات إلى ذكر الله تعالى كما في قوله تعالى { وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا **مُعْرِضُونَ**-يوسف105} بل ويبين تعالى أن أكثر الناس معرضون كما في قوله تعالى : { اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ **مُعْرِضُونَ** مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ-الأنبياء1-3} وهذا كفر النعمة وهو نوع من أنواع الكفر ضرب الله تعالى له مثلاً في قوله تعالى { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ-النحل112} .

وأما:

(ونئَا)

ونئا : [فهو نأي نائيًا أي بَعُدَ] يقول تعالى في نفورهم عن رسول الله وذكر الله تعالى الذيأنزله الله تبارك وتعالى عليه : { وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ **وَيَنْأَوْنَ** عَنْهُ-الأنعام26} أيأنه تعالىإذا أنعم على الناس بنعمة الرسالة أو نعم الدنيا أعرض ونئا بجانبه كما في قوله تعالى هنا : { وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإنسان أَعْرَضَ **وَنَأَى** بِجَانِبِه- فصلت51} . أي أعرض وبَعُدَ بجانبه عن ذكر الله .

وأما:

(بجانبه)

{وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأى **بِجَانِبِهِ** وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاء عَرِيضٍ - فصلت51} ونأى بجانبه أي ثني عطفه معرضاً عن ذكر الله تعالى وأهله .

وأما:

(وَإِذَا مَسَّهُ)

وهنا مسه الشر هو الضر الذي قال تعالى فيه : { وَإِنْ **يَمْسَسْكَ** اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ-الأنعام17} ومس الشر أو الضر هنا قال تعالى فيه { **وَإِذَا مَسَّ** الإنسان الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ-يونس12} وهذا الدعاء لجنبه أو قاعداً أو قائمًا هو الدعاء العريض في قوله تعالى { وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإنسان أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا **مَسَّهُ** الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ- فصلت51} , ويبين تعالى في قصة أيوب عليه السلام أنه لا كاشف للضر إلا الله تعالى فدعا ربه عليه السلام قائلاً { رب أَنِّي **مَسَّنِيَ** الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ-الأنبياء-83 }

وهذا اليأس في قوله تعالى :

(كان يؤسا)

يكون من روحا لله تعالى ورحمته وسببه الكفر والنفاق والعصيان كما قال يعقوب لبنيه عليه السلام { يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ **تَيْأَسُوا** مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ القَوْمُ الكَافِرُونَ- يوسف87} ولذلك يبين تعالى أن هؤلاء عبدوا الله تعالى على حرف كما في قوله تعالى

{ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ- الحج11} وهنا الاطمئنان كان للدنيا وليس لذكر الله الذي قال تعالي فيه : { أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ-الرعد28 } وبالتالي أعرض عن ذكر الله تعالي كما في قوله تعالى { وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإنسان أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ-الإسراء83} .

وأما:

(الشر كان يئوسا)

أى إن مسه الشرف يئوس قنوط لقوله تعالى : { لاَ يَسْأَمُ الإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ **الشَّرُّ فَيَئُوسٌ** قَنُوطٌ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ **الشَّرُّ** فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ- فصلت 49-51} .

وأما:

(يئوسا)

اليأس انقطاع الأمل والرجاء من شدة اليأس فهو يئوس كما في قوله تعالى : { وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإنسان مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ **لَيئوس** كَفُورٌ- هود9 } أي أنه إن أنعم عليه تعالى أعرض ونسى ذكر الله تعالى وإن نزع منه هذه النعمة فهو يؤس كفور .

ثم يقول تعالى:

{ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً- الإسراء84}

وهنا :

(قُلْ كُلٌّ)

وهنا يبين تعالى أن من الناس من يؤمن بعقائد القدرية فينسب الخير للخالق عز وجل والشر للمخلوق فلا يتبع رسولاً ولا إماماً في الجهاد في سبيل الله تعالى كما في قوله عز وجل { وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِ اللّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ **يَقُولُواْ** هَـذِهِ مِنْ عِندِكَ **قُلْ كُلٌّ** مِّنْ عِندِ اللّهِ فَمَا لِهَـؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً- النساء78} وكثيراً من الناس تابع هؤلاء وقلة مؤمنة آمنت بأن الخير والشر من الله تعالى وهنا يقول تعالى في هاذان الفريقان { **قُلْ كُلّ** يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً- الإسراء84} .

وأما:

(يَعْمَلُ)

والأعمال إما صالحة لقوله تعالى {وَمَن **يَعْمَلْ** مِنَ الصَّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَـئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً - النساء124} أو أعمال سوء قال تعالى فيها {لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن **يَعْمَلْ** سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللّهِ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً النساء123} وهؤلاء هم العاملون للدنيا وقال تعالى فيهم { من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم **أعمالهم** فيها لا يبخسون أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ **يَعْمَلُونَ**- هود15-16} .

وبالتالي عمل حزب الله لصلاح الدنيا والآخرة وعمل حزب الشيطان لصلاح الدنيا فقط وهنا قال تعالى فيهما { قُلْ كُلٌّ **يَعْمَلُ** عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً- الإسراء84} وليعملوا ماشاءوا فهو سبحانه وتعالى بصير بما كانوا يعملون قال تعالى : { أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ **اعْمَلُوا** مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا **تَعْمَلُونَ** بَصِيرٌ- فصلت40} ويبين هذا اللفظ أن هناك الأخسرين أعمالا يحسبون أنهم صالحين ويقاتلون على ذلك أهل ملتهم وهم الذين وقعوا في مولاة غير الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله بيته عليهم السلام كما في قوله تعالى { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ **أَعْمَالاً** الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً-الكهف103-104} وهناك مؤمنون أرادوا الله ورسوله والدار الآخرة وعلموا الصالحات قال تعالى فيهم { فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا **وَعَمِلُوا** الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ-الجاثية30} فأما الأخسرون أعمالا ستظهر أعمالهم السيئة يوم القيامة فيحملون أوزارهم على ظهورهم كما هو معلوم في قوله تعالى { وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم- طه} وهذا الحمل بعد ظهور أعمالهم كما في قوله تعالى { وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا **عَملوا** وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ- الجاثية33} وهنا يكون الخسران ودخول النار أو رحمة الله تعالى والجنة وهما نتاج للكفر أو الإيمان كما في قوله تعالى { إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً-الإنسان3} فإن كان شاكراً فهو عامل للصالحات ويرد الله تعالى والدار الآخرة قال تعالى في ذلك { وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً-الإسراء-19} وأما من أراد الدنيا وعمل لها فليس له في الآخرة إلا النار كما في قوله تعالى : { مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ **أَعْمَالَهُمْ** فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ

لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ-هود15-16} .

وأما:

(عَلَى شَاكِلَتِهِ)

وهنا الشاكلة من الشكل وهي الصورة الحسية لقوله تعالى { وَآخَرُ مِنْ **شَكْلِهِ** أَزْوَاجٌ-صّ58} وهذا علي أنواع الحميم والغساق الدنيوي في الآخرة أشكال منها أزواج الشيء وضده والشيء وضده هنا هما المسلمين والكافرين أو حزب الله وحزب الشيطان الذين قال تعالى فيهما { قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ **عَلَى شَاكِلَتِهِ** فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً-الإسراء84} .

وأما شاكلته : [الشاكلة هي السجية والطريقة والمذهب التي عليها حال المرء من الحسن والقبح] وذلك كما قال تعالى { مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ-آل عمران152} فهاتان شاكلتان يعمل لهما أهل الجنة وأهل النار أو أهل الدنيا وأهل الآخرة وهذان الصنفان أحدهما يعمل صالحا والآخر سيئاً وهناك مرجون لأمر الله خلطوا كلا العملين كما في قوله تعالى { وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ - لتوبة106} .

وأما :

(فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى)

أي أنه تعالى يقول {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ **أَعْلَمُ** بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ **أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** - القلم7} ويقول لرسوله الكريم صلى الله عليه وآله {إِنَّكَ لَا **تَهْدِي** مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ **يَهْدِي** مَن يَشَاءُ وَهُوَ **أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** - القصص56}.

وأما:

(أَعْلَمُ)

وهنا أعلم جاءت علي علم الله أنه تعالى أعلم كما في قوله تعالى للملائكة { قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ **إِنِّي أَعْلَمُ** غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ **وَأَعْلَمُ** مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ-البقرة33} .

أى أن الله تعالي يعلم ما تكنه الصدور وما يخفيه الناس و لذلك قال عيسى بن مريم عليه السلام { **تَعْلَمُ** مَا فِي نَفْسِي **وَلا أَعْلَمُ** مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ **عَلَّامُ** الْغُيُوبِ-المائدة116} وقال تعالى في الأنبياء إنهم أعلم لقوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام { فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ **أَعْلَمُ** أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ-البقرة259} فهو أعلم أهل الأرض بربه في زمانه لقوله تعالى { يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ **الْعِلْمِ** مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً-مريم43} وكذلك قال يعقوب عليه السلام { قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي **أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ** مَا لا **تَعْلَمُونَ**-يوسف96} وقال تعالى في رسول الله صلي الله عليه وآله { مَا كُنْتَ **تَعْلَمُهَا** أَنْتَ وَلا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا-هود49} ومن هنا يتبين لنا أن الله أعلم يقول تعالى { والله **أعلم** بأعدائكم ـ النساء45} . أي أن القرآن بين وهو أعلم بمن هو أهدي سبيلا ومن هو أضل سبيلا وهماحزبي الله والشيطان الذين يعملون الصالحات أو الذين يعملون السيئات والقرآن حكم بينهما بمن هو على هدى أو في ضلال مبين إما شاكرين وإما كافرين ولذلك وقد أبلغ رسول الله(صلى الله عليه وآله) ما علمه من ربه عز وجل فهو أول الأمة علمًا ثم آل البيت وأولهم أمير المؤمنين علي عليه السلام لما نزل فيه من قوله تعالى {وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ **عِلْمُ** الْكِتَابِ- الرعد43 } وأولاده أولي الأمر هم أعلم بالأحكام وبالقرآن لقوله تعالى فيهم { وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ **لَعَلِمَهُ** الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُم-النساء83} وعلى ذلك يكون معنى قوله تعالى { ربكم **أعلم** بمن هو أهدى سبيلا} أي الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآل بيته عليهم السلام **وأما:**

(أهدى)

وهنا الأهدى هو الذي اتبع الهدى وهو القرآن لقوله تعالى { وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا **الْهُدَى** آمَنَّا بِهِ-الجن13} ولذلك يقول تعالى { فَمَنِ اتَّبَعَ **هُدَايَ** فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى-طـه123} ويكون بعد ذلك إطاعة الإمام القائم المهدى العامل بالقرآن لقوله تعالى { إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ **هَادٍ**-الرعد7} وعلى الأمة أن تبحث عن أهداها في سلالة آل بيت النبوة ليكون إمامًا وعلمًا وعسي أن يكون الفتح علي يدايه وببركة آل بيت محمد والقرآن.ويبين تعالى أن الهداية في موالاة آل البيت والضلال بإمامة كل خارج عليهم فهو شيطان قال تعالى { فَرِيقاً **هَدَى** وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ-الأعراف30} وهنا {يحسبون أنهم **مهتدون**} وردت في قوله تعالى علي الأخسرين أعمالا { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً-الكهف103-104} كمابينا من قبل وهنا حسبانهم أنهم يحسنون صنعًا مع أنهم اتخذوا الشياطين أولياء وهي ولاية منهي عنها وذلك لخروجهم عن ولاية الله ورسوله وآل بيته إلى ولاية الآباء والأجداد كما في قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ-التوبة23} وأما الولاية المأمور بها فهي لأمير المؤمنين ثم آل بيته كما في قوله تعالى { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ-المائدة55} والخروج علي هذه الولاية فهي للشياطين المستحقين لسبيل الضلالة .

وأما :

(سَبِيلاً)

هناك سبيل من خرج علي طاعة الله تعالى ورسوله صلى اله عليه وآله وقال تعالى فيها {ويوم يعض الظالم على يديه يقول يالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ **سَبِيلاً**-الفرقان27 } وهذا في الآخرة سبيل من شاق الله تعالى ورسوله وقال تعالى فيهم { وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ **سَبِيلِ** الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً-النساء115} وهنا لما شاقوا الله تعالى ورسوله وتولوا غير آل بيته عليهم السلام أطاعوا السادة والكبراء في كل زمان فأضلوهم كما في قوله تعالى {وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا - الأحزاب67 } وهنا تفرقوا علي كتاب الله ورسوله وآل البيت وقد نهى الله تعالى عن ذلك قائلاً { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا **السُّبُلَ** فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ **سَبِيلِهِ** ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ-الأنعام153} وهؤلاء هم الذين اشتروا بآيات الله ثمنًا قليلاً طلبًا لدنيا وعملاً لها وهجراً للقرآن والدار الآخرة وكفراً بلقاء الله عز وجل قال تعالى { اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَصَدُّوا عَنْ **سَبِيلِه**-التوبة9} .

وهنا نكون بينا ما قاله الله تعالى قد بين في القرآن المهتدين والضالين وهو أعلم بهم كما في قوله تعالى { إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ **سَبِيلِهِ** وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ-الأنعام117} .

ثم يقول الله تعالى :

{ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً-الإسراء85 } .

سيأتي بيانها

وننشره في الوقت المناسب إن شاء الله